الاصل فيه فان الموصول كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة ولعدم
الاحتياج الى التخصيص واستشهارهم بالكفر كما لهم فيه اغنت عن تقدم
الذكر فان المطلق ينصرف الى الكامل قوله او للجنس متناولا قيد بذلك
اشارة الى انه لا يمكن الحمل على الجنس باعتبار البعض الغير المعهود ههنا اذ ليس
المقصود البعض الغير المعين من الكفرة قوله والكفر الى آخره يعني الكفر بالضم
مستعمل في المقيد وبالفتح في مطلق الستر والظاهر ان المقيد فرع المطلق و
سمي الزارع كافرا لانه يغطي البذر بالتراب والليل لانه يستر بظلمته والكمام
والكمامة بالكسر وعاء الطلع وغلاف النور وما يفرق بينه وبين مفردة بالتاء
كتمر وتمرة وكلهم وكلم ليس بجمع على الاصح ولذا صح اضافته الى الثمرة وحمل
الكافور عليه وما في الصحاح من انه جمع فعلى التسامح قوله وفي الشرع انكار الى آخره
قيل الانكار ههنا من انكرت الشيء جهلته وليس بمعنى الجحود حتى يرد عليه
ما اورد على تعريف الامام الغزالي اعني تكذيب الرسول في شيء مما علم مجيئه
به بالضرورة من انه قول بالمنزلة بين المنزلتين لان من شك كما يكون
خاليا عن التصديق ليس بمصدق ولا جاحد وانه باطل عند اهل السنة وفيه
ان المحذور باق بحاله لان الانكار بمعنى الجهل المقابل للمعرفة فيلزم ان يكون
العارف الذي ليس بمصدق كاحبار اليهود واسطة فالصواب ان الكفر
هو الجحود واليه يشير قوله دليل التكذيب حيث لم يقل عدم التصديق وهو يجوز
ان يكون كفرا انك والحالي لان تركها الاقرار مع السعة والاعمال بالكلية
دليل التكذيب كما ان التلفظ بكلمة الشهادة دليل التصديق والغيار بكسر
المعجمة تغير اللباس بان يخيط فوق الثياب بموضع لا يعتاد الخياطة عليه كالكتف
ما يخالف لونه ويلبس كذا في بعض الحواشي وفي تاج الاسامي الغيار نشان
اهل ذمة قوله لانها تدل على التكذيب وجعل بعض المحظورات دليل التكذيب.

دون بعض مفوض الى الشارع **قوله** فان من صدق الى آخره يرد عليه ان عدم
اجراء المصدق عليها لا يستلزم كونها دليل عدم التصديق والجواب ان المراد
بالدليل الامارة المفيدة للظن كما وقع في العبارات ههنا **قوله** احتجت المعتزلة
بما جاء الى آخره احتجت المعتزلة بالاخبار التي جاءت في القران بلفظ الماضي
للمضي على حدوث القران لاستدعاء صدقها الذي هو صفة المعاني بالذات
والالفاظ بالتبع سابقة المخبر عنه اعني النسبة بالزمان وكل مسبوق بالزمان
حادث فالقران سواء كان عبارة عن المعنى والالفاظ حادث ولما كان استدلالهم
بالاخبار المستعملة للمعنى نقله المصنف بعد ما مر في التنزيل ثلث صيغ للمضي
قوله اجيب بانه مضى التعلق الى آخره اي سبق المخبر عنه مقتضى تعلق كلامه
الازلي بالمخبر عنه فاللازم سبق المخبر عنه على التعلق وحدوثه وهو لا يستلزم
حدوث صفة الكلام كما في علمه تعالى بوقوع الاشياء فان تعلقه حادث مع
عدم حدوث العلم لكن هذا الجواب على راي سعيد بن القطان حيث لا يقول
بتنوع الكلام الازلي الى الجزء الامر والنهي وان دلالة الكلام الحسي عليه
دلالة الاثر المؤثر واما على ما ذهب الى الشيخ الاشعري من تنوعه الى الانواع
الخمسة في الازل وان دلالته عليه دلالة الموضوع على الموضوع له فالجواب
ان ذاته تعالى وصفاته لما لم تكن زمانية يستوي اليها جميع الازمنة استواء جميع
الامكنة فالماضي والحال والاستقبال كل منها حاضر عنده في المرتبة واختلاف
التعبيرات بالنظر الى المخاطب لكونه زمانيا رعاية للحكمة في باب التفهيم والتعليم
قوله خبران اي المجموع خبران معنى سواء كان خبر اللفظ ايضا كما في الوجه
الثاني فان الجملة في محل الخبر او لا كما في الوجه الاول حيث اجرى الاعراب الذي
استحقه المجموع على الجزء الاول تنزيلا له مع فاعله منزلة المفرد ففائدته على
الوجه الاول التنبيه على ان سواء خبر لفظا لا معنى وعلى الوجه الثاني للاحتمال لكونه

الخبر اما

اعتراضا على ما يحيى فانه مع الاشكال سواء اسم بمعنى الاستواء يعني اسم
بمعنى المصدر قوله نعت به كما نعت بالمصادر اي جعل سواء وضعا معنويا
لم يتصف بالاستواء كما جعل المصادر كذلك ما نعتا نحويا كما في كلمة سواء اولا
كما في الهداية قوله وما بعده مرتفع به اجراء له مجرى المصدر لتضمنه معناه فيجب
توحيده كالفعل المسند الى ظاهر قوله مستو اعليهم اشارة الى ان سواء
انما يعمل بتاويله باسم الفاعل قوله او بانه خبر لما بعده ويكون ترك تثنية لجزئية
المصدرية ولما كان كل من الوجهين مخالفا للظاهر من حيثية جار فيه الوجهان
ويكون التركيب من قبيل اقائم زيد اما الاول فلان الاصل في سواء ان لا يعمل
لانه صفة بل هو اسم غير صفة والتاويل بالصفة يفوت المبالغة المطلوبة واما الثاني
فلتقدم الخبر على المبتدا مع عدم المطابقة قوله والفعل الى آخره لما حكم بان
قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع المحل اما على الفاعلية او على الابتداء
مع تقدم الخبر عليه اسولة الاول ان الفعل كيف وقع مسندا اليه الثاني ان
ما ذكر يبطل تصدر الاستفهام الثالث ان الهمزة وام موضوعتان لاحد الامرين
وما يسند اليه سواء يجب ان يكون متعددا فاجاب عن الاول بقوله والفعل الى آخره
وعن الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة الخ قبل المخبر عنه ههنا هو الكلمة
لا الفعل مع فاعله المضمر فعلا وهو كثير في عباراتهم ولا حاجة الى ذلك لان
الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل والفاعل قيد له جزء امنه والحصر المستفاد
من كلمة انما اضافي بالقياس الى ما ذكر عليه اعني قوله اما لو اطلق اذ النسبة
الى الفاعل ماخوذة في مفهومه يمتنع الاخبار عنه اريد به تمام ما وضع له اولا
قوله اما لو اطلق واريد به اللفظ سواء اريد به اللفظ مطلقا كما في ضرب ثلاثي
او من حيث دلالته على معناه كما في الآية المذكورة اتفقوا على ان اللفظ
يدل على نفسه الا ان البعض قالوا لما كان التلفظ به في احضاره كان الوضع

ضايق فهي دلالة عقلية والبعض قالوا بالوضع الغير القصدي وعبارة المص
يشمل القولين ولم نظهر لي وجه في زيادة لو الطلق اذ الاظهر الاخصر اما لوارية
الا ان يقال انه للتنبيه على ان ذلك الاطلاق ولذا اورد كلمة لو قوله او مطلق
الحدث اي لا يراد به الحدث الماخوذ مع النسبة الى فاعل معين وهذا لا ينافي
ان يستفاد النسبة اليه من ذكر الفاعل فلما يرد ان الحدث المدلول عليه بتسمع
وينفع الصادقين ليس بمطلق او التقدير سماعك وينفع الصادقين قوله
على الاتساع اي التجوز بذكر لفظ الكل وارادة الجزء متعلق بالاخير قوله
وانما عدل ههنا الى آخره جواب سوال نشاء من بيان صحة الاخبار عنه
وهو انه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه قوله لما فيه من ابهام التجدد اراد به
الاستمرار التجددي وانما افاده لان هذا الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله لا
يومنون ولما قال الرضي ان الماضي في مثله يفيد معنى المستقبل ولذا استقبح
الاخفش وقوع الاسمية بعدهما الا انه نظرا الى الصيغة فزاد لفظ الابهام
فيكون معنى في الاية خلاف مقتضى الظاهر من وجهين المعتبر عن المصدر
بالمضارع للاستمرار ثم التعبير عن المضارع بالماضي لتحقق الوقوع كما في قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قوله وحسن ان قوى
بصيغة الفعل كان معطوفا على قوله والفعل انما يمتنع الى آخره والسلام الجارة
متعلقا به وان قرئ بالجر كان عطف على الابهام داخلا في كنه العدول مستحقا
للجواب عن السوالين السابقين بتعليل العدول بقوله لتقرير معنى الاستواء
قوله لتقرير معنى الاستواء الى آخره فكانه قيل سواء سواء عليهم انذارك
وعدم انذارك والتاكيد مطلوب في المقام لان النبي لكمال حرصه على ايمانهم
وبذل جهده في الانذار لهم نزل منزلة الشاك بل المنكر باستواء المذكور
والتقرير على تقدير الجملة ظ واما على تقدير الابتدائية فلانه لما تاخر المبتداء

لفظ

لفظا قد ذكرنا تضمنه الخبر المتقدم مع المبتدا يؤكده وما ذكره المص اولى
مما ذكره شارح الكشاف من ان المعنى المستويان في صحة الوقوع سواء
في عدم النفع او المستويان في علم المستفهم سواء كان الرسول عليه
الصلوة والسلام سال أأنذرتهم ام لا فقيل له ذلك لاشتمال ما ذكره المص
على نكتة بديعة بخلاف ما ذكروه فانه يدفع التكرار من غير فائدة فمن ظن
ان ما ذكره المص عين ما ذكروه فقد سهى لا استوائين عندهم فلا تكرير ولا لا اصلا ف م
تاكيد قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام يعني انهما كانتا موضوعتين
للاستفهام عن احد المستويين في علم المستفهم جردتا عن معنى الاستفهام
المذكور وبقيتا مستعملتين لمجرد الاستواء فصح وقوعهما مسندا اليه لسلوك
وزوال المانعان المذكوران من الصدارة وكونهما لاحد الامرين قوله
كما جردت النداء المقدر في سورة التخصيص وان لم يجز اظهارها لفظا فانه
كان موضوعا للتخصيص الندائي استعمل لمطلق التخصيص فالمعنى اغفر لنا
مخصصين بالغفران والعصابة جماعة من الانس والخيل والطير
قوله روقع في القلب من الوقع لا من الوقوع لئلا يلزم التكرار قوله
فاذا لم ينفع فيهم الانذار الى آخره يعني ان الانذار والبشارة انما يتحققان
على سبيل التبادل والتعاقب لا الطريق المعية فاذا علم ان الانذار الذي
هو اقوى لا ينفعهم اصلا علم بطريق الاولى ان الاضعف لا يؤثر فيهم لا ابتداء
ولا بعد الانذار فاقتصر على الانذار سلوكا لطريقة البرهان مع الاختصار
قوله وتخفيف الثانية بين بين اي بين الالف والهمزة قوله وهو
لكن هذه القراءة من قبيل الاداء فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من
السبع المتواترة في شرح مختصر الاصول القراءات السبع منها ما هو من قبيل
الهيئة كالمد واللين والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها وذلك لا يجب تواتره

ومنها ما هو من جواهر اللفظ نحو ملك ومالك وهذا متواتر قوله لان المتحركة
لا تقلب احترز عن الاول بان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف مقدارا
زايدا على المعتاد ليكون ذلك فاصلا بين الساكنين كما ذكر في قراءة محياي
بسكون الياء وصلا وعن الثاني بان الحركة قد تقلب الفا على شذوذ
وذو الشاذ ليس خارجا عن كلامهم قوله ويجوز فيها والقاء حركتها الى اخره قيل
ذكر في شرح الشاطبية للامام ابي شامة ناقلا عن الامام ابن مهران في
بيان مذهب حمزة في الهمزتين في نحو ءانذرتهم بنقل الاولى وتسهيل
الثانية وبه يظهر صحة ما اختاره المص وفساد ما قاله شارح الكشاف
انه لم يثبت قراءة عليهم ءانذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة الثانية كما
يقتضيه ظاهر العبارة والحذف فيها كما نسبه تمثيل الكشاف بقد افلح قوله
جملة مفسرة وهي جملة يؤتى بها لبيان الجملة السابقة نفسها او لبيان
مفرد من مفرداتها عدت من الجمل السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من
الاعراب ويجوز ان يجعل عطف بيان فيكون لها محل من الاعراب قوله
او حال مؤكدة من ضمير عليهم مقررة لمضمون الجملة الاسمية قوله او بدل عنه
بدل الاشتمال اذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الاولى ولا داخلا فيه
مع كون الاولى كغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء قوله او خبران و
فايدة الاخبار به عن المصرين الاعلام باستمرارهم على عدم الايمان وفي قوله
والجملة قبلها اعتراض اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبران على تقدير كون
السابق جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا اولا وجملة رفع سواء سوى
ذلك قوله بما هو علة الحكم اي ذهنا لا خارجا فهو برهان اني على عدم ايمانهم وما
سيجيء من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم برهان لمي يفيد علية الحكم ذهنا و
خارجا قوله والاية مما احتج الى اخره فذهب بعض الاشعرية الى وقوع التكليف

بالممتنع

وتفصيلها في ... السيد ه مسلم

فيه رد على من زعم انه يجوز ان يكون بدل الكل ه منه

بالممتنع لذاته واستدلوا بهذه الآية فالمراد بالجواز الجواز الوقوعي وبما لا يطاق
الممتنع لذاته والا فالجواز مطلقا ووقوع التكليف بما ليس بممتنع لذاته
متفق عليه بينهم والاستدلال مبني على ان يراد بالموصول ناس باعيانهم
فهو في الحقيقة استدلال باحد وجهي التفسير وليس استدلالا بالمحتمل وحاصل
الاستدلال انه سبحانه اخبر بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان وهو ممتنع اذ لو
كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال لكنه لازم اذ لو امنوا انقلب خبره تعالى
كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون لكونه مما جاء به النبي عليه السلام وايمانهم بانهم
لا يؤمنون فرع اتصافهم بعدم الايمان فيلزم اتصافهم بالايمان وعدم الايمان
فيجتمع الضدان وكلا الامرين من انقلاب خبره تعالى كذبا واجتماع الضدين
محال وما يستلزم المحال محال قوله وان جاز عقلا خلافا للمعتزلة حيث
قالوا انه ممتنع عقلا لكونه قبيحا مستلزما للجهل او السفه تعالى الله عن ذلك
قوله من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا انتفاء كون الامتثال غرضا
للاحكام لا يستدعي ان لا يكون مشروعيتها للامتثال لجواز ان يكون مصلحة
وفائدة من غير ان يكون سببا باعثا عليها فالصواب من حيث ان الاحكام
لا يستدعي ان يكون الامتثال لجواز ان يكون لمجرد اعتقاد حقيقتها لهذا جاز
النسخ قبل التمكن من الفعل قوله والاخبار جواب عن الاستدلال المذكور
حاصله ان ايمانهم ليس من المتنازع فيه لانه امر ممكن في نفسه وباخباره تعالى بيننا وبينكم ٢
بعدم الايمان لا يخرج من الامكان غايته انه يصير ممتنعا بالغير واستلزام وقوعه
الكذب او اجتماع الضدين بالنظر الى ذلك لان اخباره تعالى بوقوع الشيء
او عدم وقوعه لا ينفي القدرة عليه ولا يخرجه عن الامكان الذاتي لامتناع
الانقلاب وانما ينفي عدم وقوعه او وقوعه فيصير ممتنعا بالغير واللازم للممكن
ان لا يلزم من فرض وقوعه نظرا الى ذاته محال واما بالنظر الى امتناعه بالغير

يقال

فسقط المستلزم الممتنع بالذات كاستلزام عدم المعلول الاول عدم الواجب وقد
في بيان الاستحالة ربما يتوهم بانهم لا يؤمنون انه تكليف بالنقيضين لان التصديق
في الاخبار بانه لا يصدقون في شيء يستلزم عدم تصديقهم في ذلك والتكليف
بالشيء تكليف بلوازمه ورد بالمنع لا سيما اللوازم العدمية وقيل لان تصديقهم
في انه لا يصدقونه يستلزم ان لا يصدقوه وما يكون وجوده مستلزما لعدمه يكون
محالا وفيه انه يجوز ان يكون ذلك لاستلزام لامتناعه بالغير فلا يكون مما نحن فيه
وقيل لان اذعان الشخص بخلاف ما يجد في نفسه محال وفيه انه يجوز ان لا يخلق الله
العلم بتصديقه فيصدقه في ان لا يصدقه نعم انه خلاف العادة لكنه ليس من الممتنع
بالذات ولبعض الفضلاء وجوه أخر في بيان الاستحالة قريبة مما ذكر لا يخفى عليك
حالها بعد الاحاطة بما مر واجاب المص في المنهاج بانا لا نم ان مثل ابي لهب
مامور بالجمع بين النقيضين فان الامر بالايمان سابق على الاخبار بعدم
الايمان ولا يلزم منه عدم استحقاقه العقاب بتركه لان سقوط الخطاب عنه لتمام
الحجة عليه لا لعذره وما ذكره يوافق قوله تعالى واعرض عمن تولى وقوله تعالى فذكر
ان نفعت الذكرى لكن ما ذكره هاهنا ادق واقوى قوله كاخباره تعالى عما يفعله
هو او العبد باختياره فانه تعالى مع اخباره بانه لا يخرج عن الامكان الذاتي الى الامتناع
الذاتي وكذا العبد قادر على فعله مع اخبار الله عن فعله ذلك قوله لا يجع اي لا ينفع
يقال نجع فيه الخطاب والوعظ اثر ودخل قوله ولذلك اي لاجل ان فايدة
الانذار متحقق بالنظر الى الرسول عم قيد سواء بعليهم دون عليك ليكون قرينة
على ان المراد استواؤهما فيما يرجع اليهم ويفيد عدم استوائهما فيما يرجع الى
الى الرسول عليه السلام قوله تعليل للحكم السابق فاقطع لانه استيناف
جواب عن سوال سبب الحكم وفي عطف بيان ما يقتضيه اشارة الى انه برهان
لمي للحكم السابق ولا ينافي تعليله بقوله سواء عليهم ءانذرتهم على تقدير كونه

يفعل امرا قادر عليه ولا يخرج عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فكذا امكانه واخبار بعدم الوقوع لا يخرج صح

اعتراضا

اعتراضا لانه دليل الى ان الختم والتغشية المذكوران مسببان عن نفس الكفر واقتراف
المعاصي سببان للاستمرار على عدم الايمان ولاستواء الانذار وعدمه عليهم
قوله سمي به الاستيثاق اي بالختم في التاج الاستيثاق از كسي استواري
خواستن واستوار كردن فعلى المعنى الاول كانه ياخذ مما يختم عليهم وثيقة
وعهدا في ان لا يظهروا فيه قوله والبلوغ عطف على الاستيثاق يقال ختمت
القرآن بلغت آخره قوله والغشاوة فعالة الى آخره قال الزجاج كل ما اشتمل
على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والعلاوة وكذا اسماء الصناعات مشتملة
على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على امر كالخلافة
والامارة قوله ولا ختم ولا تغشية الى آخره رد لما ذهب اليه الظاهريون من
حملها على الحقيقة وتفويض كيفيتها الى علمه تعالى قوله وانما المراد بهما اي
بالختم والتغشية احداث الهيئة المذكورة حاصله ان لفظ الختم استعير من ضرب
الخاتم على نحو الاواني واحداث هيئة في القلب والسمع مانعة عن نفوذ
الحق اليهما كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ ما هو بصدد الانصباب
فيها فيكون استعارة محسوس بمعقول بجامع عقلي وهو الاشتمال على منع القابل
عما من شانه ان يقبله ثم اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي ففي ختم
استعارة تصريحية تبعية وكذا في غشي واما لفظ الغشاوة فاستعارة تصريحية
اصلية استعير من معناه الاصلي لحالة في الابصار مقتضية لعدم اجتلائها الآيات
والجامع ما ذكر ولذا اعتبر المص في المصادر فقال المراد بهما اي بالختم و
التغشية ان يحدث اي احداث الهيئة قوله تمرنهم على صيغة المضارع صفة
هيئة من التمرين وهو التعويد والتثبيت يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة
تعود واستمر وقوله بسبب غيهم متعلق بيحدث وقوله فتجعل عطف عليه وضميره
للهيئة بيان لوجه الشبه يعني كما ان الختم يجعل المختوم عليه مستوثقا منه بحيث

يمنع من دخول ما هو خارج عنه كذلك الهيئة حجبت القلوب ما نوه من نفوذ الحق ودعيخ
تفاف ثمره وفي قوله فتصير كانها مستوثقا منها بالختم حيث لم يقل فتصير
كالاواني المستوثق منها بالختم اشارة الى ان المقصود تشبيه احداث الهيئة بالختم
دون تشبيه القلوب بالاواني المختوم وان كان يستتبعه فمن توهم الاستعارة
بالكناية من هذه العبارة فقد ابعد بمراحل وضمير تصير راجع الى القلوب والاسماع
معا وقوله وابصارهم بالنصب عطف على قلوبهم واحتلاء بگيرى كه بر تو
عرض كنند نگريستن فمعنى لا اجتلاء الايات لا تنظر اعينهم الى البراهين المعروضة
عليها وقوله باب الابصار بكسر الهمزة بمعنى الادراك وقوله وسماه عطف على انما
المراد والضمير للاحداث وفي بعض النسخ سماها فالضمير للهيئة بمعنى احداث الهيئة
قوله او مثل قلوبهم عطف على قوله سماه اي مثل حال قلوبهم بحال اشياء فحينئذ
يكون استعارة تمثيلية ومحصوله ان قلوبهم واسماعهم وابصارهم مع تلك
الهيئة المانعة عن وصول الحق مجموعتين بالشبيه باشياء عليها حجاب بواسطة
الختم والتغشية فهو تشبيه مركب بمركب ثم استعير للمشبه اللفظ المركب الدال على
المشبه به الا ان بعضه ملفوظ وهو الختم والغشاوة الذين هما اصلان في تلك الحالة
المركبة وبعضه منوي في الارادة فانه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الالفاظ
للمشبه به كما في اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة
فيها ومن فوائد هذه الطريقة جواز الحمل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل ويحتمل
ان يكون مثل بمعنى صور فيكون في الاية استعارة بالكناية لكن كون مثل قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم الاية تعليلا وتأكيدا لما تقدم تقتضي ان يكون المقصود بالذات
تشبيه احداث الهيئة بالختم فانه المانع من ايمانهم والموجب لاصرارهم على الكفر
وقوله ختم وتغطية خبر من تسمية ضرب حجاب قوله المؤنة في الصحاح ايف
الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابه آفة فهو مؤوف على مثال معوف وفي بعض
النسخ

مجموعتين حال من القلوب مع المعطوفين وفي نسخة الحاشية

الشيخ الموضحة بها فان الران المسببة والضمير للهيئة اي التي اصابتها الآفة بسبب
تلك الهيئة وقوله تعالى اولئك الذين طبع الله يحتمل الوجهين ان يقع
في التاج الاغفال يعني فراموش كردن وكور ان كردن وكلا المعنيين مناسب
في الآية والهيئة المذكورة لما كانت سببا للغفلة والقساوة اطلق اسم
المسبب على السبب ثم اخذ منه الاغفال والاقساء بمعنى احداثهما وفي قوله وبالاقساء
تسامح اذ التعبير انما وقع بما يؤدي معنى الاقساء قوله وهي من حيث انها
آه بيان لكيفية اسناد الختم اليه تعالى على طريقة اهل الحق ودفع لشبهة جعلها
الكشاف دليلا على صرف الاسناد عن الظاهر وهي ان الآية وردت ناعية
شناعة حال الكفار فلو كان الاسناد على ظاهره لم يصح ذلك اذ لا تشنيع
ولا مذمة على ما ليس فعلهم وحاصله ان الاسناد على ظاهره اليه تعالى باعتبار
الخلق وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوه من المعاصي كما يدل عليه الآيات
قوله ناعية عليهم في الصحاح نعى فلان على فلان ذنوبه اي اظهرها وشهرها
من حد فتح يفتح والوخامة الثقل وعدم الموافقة وكلاهما حسن وشناعة
صفتهم مستفاد من قوله ختم الله على قلوبهم ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب
عظيم قوله واضطرب المعتزلة في التاج الاضطراب يعني جنبان شدن
وضمير فيه راجع الى الاسناد او لقوله تعالى ختم الله الى آخره وذلك لانه يلزم منه ان
يكون سبحانه تعالى مانعا من قبول الحق بختم القلوب ومن التوصل اليه بختم الاسماع
وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال واما عند اهل
الحق فلا قبيح بالنسبة الى الله تعالى اصلا وتفصيله في علم الكلام قوله الاول ان القوم
لما اعرضوا الى آخره يعني ان الاعراض عن الحق الذي عبر عنه بالختم مجازا مع المنع
عن القبول فعل الكفار الا انه لما تمكن في قلوبهم وصار كالطبيعة لهم روعي
مناسبة بالامر الخلقي واسند اليه تعالى ليتنقل الى تمكنه ورسوخه منهم فالاسناد اليه تعالى

على حقيقته لكن ليس المقصود اثباته او نفيه بل هو كناية عن فرط تمكن الاعراض
فيهم ورسوخه في قلوبهم فان كونه كذلك يلزم في الجملة كونه مخلوق الله صادرا
عنه فذكر الملزوم ليتصور وينتقل منه الى اللازم الذي هو المقصود فيصدق
به كما في قولهم فلان مجبول على كذا لا يعنون به تحقق خلق خلقه عليه بل ثباته
وتمكنه فيه فهو بالنظر الى الاصل كناية وباعتبار عدم الامكان ارادة الحقيقة
ههنا مجاز متفرع عليها كما ذكر في الكشاف في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ان اصله فيمن يجوز عليه النظر على الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر
مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر فمعنى
قوله شبه بالام الخلق ما قالوا شبه الربيع بالقادر المختار فاسند اليه الانبات
وشبه ابليس ما عمل عمله والمقصود بيان الجهة التي روعي في الاسناد المذكور
وبما ذكرنا ظهر لك ان الختم على هذا الوجه استعارة عن الاعراض عن الحق لا عن
احداث الهيئة المذكورة وان لا مجاز في الاسناد وان الكناية يكفيها اللزوم في
الجملة وان قبح في الاسناد للتصوير كما في الرحمن على العرش استوى قوله
الثاني ان المراد الى آخره حاصله ان الآية تمثيل بان شبه حال قلوبهم فيما
كانت عليه من الاعراض عن الحق بحال قلوب محققة خلقها خالية عن
الادراك او بحال قلوب مفروض ختمه عليها ثم استعير الجملة اعني ختم الله
على القلوب بتمامها المشتمل على اسنادها الى الله من المشبه به على هذا التمثيل مجموع
ختم الله بخلافه على التمثيل الاول فانه الختم بدون الاسناد فيكون المسند اليه
تعالى على هذا اسنادا حقيقيا ختم تلك القلوب المحققة او المقدرة ولا قبح فيه
اصلا اذ لا تكليف لها لا ختم قلوب الكفار اذ الاسناد داخل في المشبه به وفي
قوله قلوب البهائم التي خلقها الله تعالى الى آخره اشارة الى ان الختم المذكور
في جانب المشبه به على تقدير اعتبار القلوب المحققة مجاز عن خلقها خالية

عن الادراك

عن الادراك وعن التقدير الثاني محمول على معناه الحقيقي والفطن بكسر الفاء
وفتح الطاء جمع فطنة قوله قلوب مقدرا اي قلوب قد ختم الله عليها قوله
ونظيره في كون الجمعة بتمامها مثلا حيث مثل حاله في هلاكه بحال من سال به
الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء من غير ان يكون للوادي
والعنقاء مدخل في اهلاك ذلك الشخص وفي طول غيبته والاول تمثيل تحقيقي
والثاني تخييلي ان لم يكن العنقاء موجودا والا فتحقيقي كما قال الكلبي
كان لاهل الرس نبي اسمه حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل ياوي
اليه طاير كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت ذات يوم واعوزت الطير
فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب كلما
اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا الى ذلك النبي فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابها صاعقة فاحترقت فضرب بها العرب المثل فيمن طالت
غيبته قوله الثالث الى آخره حاصله ان الختم محمول على صفات الهيئة
المذكورة واسناده اليه تعالى مجاز من باب اسناد الفعل الى المسبب بكسر الباء
كما في بنى الامير المدينة وفيه ان الاسناد باعتبار التمكين اليه تعالى مما لا يناسبه
مقام تشنيعهم وذمهم اذ لا اسناد اليهم اذ لا دخل لهم في ذلك وانه لو صح ذلك لصح
اسناد جميع القبائح اليه تعالى قوله الرابع الى آخره يعني ان الختم عبارة عن ترك
القسر والالجاء الى الايمان فيجوز اسناده اليه تعالى فمعنى قوله ختم الله على
قلوبهم لم يقسرهم على الايمان والاعراق جمع فرق بكسر العين بمعنى الاصل
والعرض بين آمدن قوله فانه سد لايمانهم اي ترك القسر سد لايمانهم اذ
لا طريق لهم سواه فاذا ترك كان سدا لايمانهم كما ان الختم سد ومنع للتصرف
الغير واطلاعه فاستعير الختم لترك القسر فيكون ختم استعارة تبعية ويجوز ان
يكون مجازا مرسلا اذ الختم على القلوب يستلزم ترك القسر قوله وفيه اشعار

يعني ليس المقصود من ترك قسرهم على الايمان المدلول الحقيقي بل هو
كناية عن تماديهم في الكفر او ينتقل منه الى مقتضى حال هم القسر والالجاء
لولا انتفاء التكليف على الاختيار ومنه الى ان الايات والنذر لا ينفعهم
ومنه الى تماديهم في الغي والضلال ولا يخفى عليك انه لا قرينة على ذلك
المجاز وان الانتقال منه الى المقصود خفي وان التناهي في الغي لما كان
لازما لعدم نفعهم الايات والنذر كان ذلك معلوما من قوله تعالى سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فما الحاجة الى الانتقال من ترك القسر
والالجاء الى عدم النفع ثم منه الى التناهي في الغي الزامي انه اختصه شدن
جيزي وتعديته بفي لتضمين معنى التباعد والانهماك الجد واللجاج
انحاس الى اخره يعني انه حكاية عما يقوله الكفرة لا بعبارتهم فان كون القلوب
في اكنة هو معنى الختم عليها كما ان ثبوت الوقر في الاذان ختم عليها
وثبوت الحجاب تغشية للابصار والاسناد الى الله تعالى حقيقة لان الكفرة
يجوزون اسناد القبيح اليه تعالى قوله تهكما واستهزاء متعلق بالحكاية وكون
هذه الحكاية على سبيل التهكم مما يعرف بالذوق السليم قوله كقوله تعالى
لم يكن الذين كفروا الى اخره اذ حكى الله سبحانه فيه على سبيل التهكم معنى
ما كانوا يقولون قبل البعثة بعبارة اخرى اذ كانوا يقولون لا ننفك مما
نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب
في التورية والانجيل اذ لو لم يكن تهكما بل كان اخبارا من الله تعالى
لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول لغيه انه نابا سوق الكلام
لان القصد بختم الله الى تقرير ما تقدم من حال الكفرة وتاكيده سواء جعل
استينافا اولا وقولهم هذا وان كان يدل على كمال اصرارهم على الكفر
فيؤكد عدم الايمان لكن الكلام في نقله بطريق الحكاية للتهكم فانه غير مناسب

للمقام

للمقام وكم من بين يخفى لدقته قوله السادس ان ذلك في الاخرة جزاء ل
لنبو قلوبهم عن الحق وكراهة اسماعهم استماع الايات وتعامي ابصارهم
عن الايات وهو حسن فيصح اسناده اليه تعالى حقيقة قوله الثاني ان
المراد الى آخره يعني شبه وسم قلوبهم بعلامات تميز بها عن اعداهم بالختم
على الاشياء ثم استعير له لفظ الختم فالاستعارة تبعية والجامع كون كل
منهما محصلا لعلامة مميزة لما وقع عليه قوله لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه
سقط تتمة الاية التي اوردها الكشاف اعني قوله تعالى وجعل على بصره غشاوة
لان المقصود اثبات اشتراك السمع مع القلوب واما قطع الابصار فلا حاجة
له الى الاستشهاد اذ هو متعين ولما كان هذه الاية تقرير العدم الايمان اقتضى
تقديم القلوب لانها محل الايمان والسمع والابصار طرق والات بخلاف
قوله تع وختم على سمعه وقلبه فانه مسوق لعدم المبالاة بالمواعظ ولذا
جاءوا بفاصلة افلا تذكرون فكان المناسب تقديم السمع قوله والوفاق
على الوقف عليه فان الوفاق دليل انه لا تعلق له بما بعده قوله جعل المانع
عن فعلهما انوع قوة المختصة بملك الجهة الاختصاص بناء على ان الغشاوة
ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون مانعا عن رؤيته ولذا قال السيد
السند في حواشي الكشاف حصل المانع فيه الغشاء المتوسط بين الرائي
والمرئي قوله ليكون ادل على شدة الختم الى آخره وذلك لان تكرار الجار
يدل على كمال العناية بتعلق الختم بكل واحد منهما وذلك يقتضي اشدة و
على انفراد كل بارتباط الفعل به قصدا فيفيد استقلال كل بالحكم بخلاف
ما لو لم يتكرر فانه يكون انتظامهما في تعديه واحدة فهو وان كان
بمنزلة تكرار الفعل واحد بسبب العطف لكن ليست دلالته بتلك المثابة
اذ ليس التقدير كالتصريح قوله ووحد السمع للامن الى آخره اذ لو اراد اللفظ

في مقام ارادة الجمع جائز مطرد اذا امن اللبس نحو كلوا في بعض بطنكم ان
معلوم ان لكل واحد سمعا وكذا في المصادر عند ملح الاصل واما المرجح فالاختصار
والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه مع اشارة لطيفة الى ان مدرك نوع
واحد اعني الاصوات ومدركاتهما انواع متعددة بدلالة التراكيب يكتفي فيها با
لزوم ولو بحسب الاعتقاد في عبارات البلغاء قوله او على تقدير مضاف عطف
على قوله على الامن من اللبس بتقدير بيانه والسمع على هذا الوجه بمعنى ادراك السامعة
والحواس عبارة اما عن القوى الحساسة او عن محالها بخلاف الوجهين الاولين
فانه عبارة عن القوة او العضو قوله كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى وقد فسر
القلب ههنا بمعنى محل العلم واطلاق القلب مع ان المراد قلب يدعوا
الى النظر والاعتبار للتعريض بان من لم يتذكر به ملتحق بما ليس له قلب وقد
يفسر بالعقل والمراد العقل الذي ينتفع به وذكره مطلقا للتعريض بانتفاء
العقل والمعرفة عن لا يتذكر به وما ال التفسيرين واحد والتمثيل يكفيه الاحتمال
قوله وانما جاز امالتها مع الصاد يمنع للامالة سبعة احرف وهي الصاد
والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف سواء كان الالف قبلها
او بعدها لانها مستعلية والامالة للانخفاض فكرهوا الجمع بينهما الا اذا كانت الراء
المكسورة لانها لتكررها بمنزلة كسرتين والكسرة سبب الامالة بخلاف المفتوحة
او المضمومة فانها لا امالة معهما قوله عند سيبويه تخصيص سيبويه مع اتفاق ما
عدا الاخفش في ذلك لكونه اماما وعمدة قوله عند الاخفش حيث لا يشترط
في عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه قوله على تقدير وجعل آه
عطف طريقة قولهم علفتها تبنا وماء باردا ويؤيده قوله تعالى وجعل على بصره
غشاوة قوله بالضم والرفع اي بضم الغين ورفع اخر الاسم وكذا الحال في الفتح
والنصب قوله وغشاوة يحتمل فتح اوله وكسره مع رفع اخره ونصبه مصدر

ان لكل واحد بطنا ص

الحس ١٢

على

عشي يعشي اذا صار اعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ويحتمل المعنى
انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة قوله وعيد وبيان لما
يستحقونه اشار بذلك الى انه عطف على قوله ان الذين كفروا عطف الاسمية
والجامع ان ما سبق كان بيان حالهم وهذا بيان ما يستحقونه او على خبر ان
والجامع الشركة في المسند اليه مع تناسب مفهوم المسندين قوله والعذاب
كالنكال بناء ومعنى اي هما في الاصل متماثلان في الوزن والمعنى اعني العقوبة
الرادعة في تاج الاسامي النكال عقوبة كه تا بان عبرت كيرند فالعذاب مشتق
من العذاب بمعنى بازداشتن او العذب بمعنى بازماندن كلاهما من حد نصر
على ما في التاج وفي شمس العلوم انه من معنى حد ضرب والصفة عاذب و
عذوب قوله تقول عذب الى آخره استشهاد على تماثلهما بالنكال معنى باعتبار
الردع والامساك فيه اذ لا نزاع في اعتبار العقوبة فيه انما النزاع في اعتبار
معنى الردع والامساك على ما يدل عليه قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب بابه
بابه يحتج بهذا المعنى ويستعمل استعمال باب النكال وانما اورد باب الافعال
لكثرة استعماله بالقياس الى المجرد والاعذاب بازداشتن وبازماندن
وكذا التسكين والامساك على ما في التاج قوله ومنه الماء العذب اي من
العذب بمعنى الردع والامساك الماء العذب بفتح العين وسكون الذال
المعجمة ضد الملح بكسر الميم يعني آب شيرين لانه يردع العطش بخلاف الملح
فانه يزيده وفيه اشارة الى ان العذب بهذا المعنى ايضا من متفرعات
العذب بمعنى الامساك قوله ولذلك اي لكونه قاطعا ورادعا للعطش
والنقاخ بضم النون والقاف والخاء المعجمة الكاسر من نقخ دماغه اذا كسر
من حد فتح والفرات بضم الفاء ايضا من رفته اي كسره بقلب العين
فاء ثم التسع فيه اي التوسع في العذاب والقدح بالفاء والدال والحاء

المهملتين گران شدن كار و وام بر كسى قوله يردع الجاني ذكر الجاني بطريق
التمثيل والا فالمعتبر في مفهوم النكال هو الردع مطلقا على ما عرفت
قال المص في تفسير قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اي جعله منكلا
لمن رآه او سمعه قوله فهو اعم منهما اي فالعذاب بحسب الاستعمال اعم من العقاب
والنكال لاعتبار كونه عقيب الجناية في العقاب والردع مع العقاب في النكال
بخلاف العذاب فانه الالم الثقيل مطلقا قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب اه
سمي به لانه يزيل الطيب والراحة من ضمه الطاء اشتقاق التعذيب منه في التاج
التعذيب عذاب كردن وفي الصحاح العذاب العقوبة وقد عذبته تعذيبا
قوله هو ازالة العذب في التاج العذوبة خوش لب شدن والنعت عذب
من حد شرف والمراد ههنا الشي الطيب قوله كالتعذية والتمريض استشهاد
على مجى باب التفعيل للازالة في التاج التعذية چاشتگاه زحستيم بيرون
كردن والتمريض بيماردارى كردن قوله والعظيم نقيض الحقير المراد
بالنقيض ههنا ما يدفع به الشي دعوى فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول
بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير فانه الصغير الذليل على ما
في الصحاح كان العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل الاشرف
والخسيس الشريف فما يتوهم من ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في
امثال هذه المباحث قوله ومعنى التوصيف لما كان العظمة معنى اضافيا حقق
ما يضاف اليه اشارة الى ان الحسن اضافته بالقياس الى ما هو جزاء له بل هو
الى سايرها كانه قوله ومعنى التنكير يعني ان التنكير للنوعية وانما قال هو
التعامي دون العمى تنبيها على ان ذلك من سوء اختيارهم وشآمة اصرارهم
على انكارهم وقال صاحب المفتاح دون التنكير للتعظيم اي غشاوة اي
غشاوة وما ذكره المص انسب بقوله عذاب لان تنكيره للتنويع لا استفادة

التعظيم

التعظيم من صريح وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته مع تنكيره ايضا قوله ونفي
باضداده هم هذا على تقدير ان يكون المراد من الذين كفروا اناسا هم اعلام الكفر
ظ وان اريد به الجنس سواء جعل علما حفص بالخبر او مطلقا قيد به فباعتبار انه
وان كان بالنظر الى مفهومه متناولا للمنافقين ايضا لكنه لما افرد المنافقون
بحكم نفي الايمان علم ان المراد به ما عداهم وهم المصرون ظاهرا وباطنا لئلا يلزم
التكرار في حكم نفي الايمان قوله لم يلتفتوا التفاتا رأسا والضمير للاخلاص المدلول
عليه بقوله اخلصوا اي لم يلتفتوا الى جانب اخلاص الدين لله وترك الشرك
اعة اصلا قوله تكميلا للتقسيم بذكر اوساط الفئة المدعوة واعلامها فلا ينافي عدم
ذكر المؤمنين الغير المتقين وغير المصرين من الكفرة ومبطني الايمان ومظهر
الكفار كعمار قوله ولذلك طول سبحانه في بيان خبثهم حيث انزل ثلث
عشر آية في شأنهم وفي شأن الكفرة المحضين آيتين وجهلهم بقوله ولكن لا
يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزأ بهم بقوله الله يستهزئ بهم وتهكم بافعالهم
بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وسجل على عمههم وطغيانهم بقوله
ويمدهم في طغيانهم يعمهون وضرب المثل بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد
على جملة ثم نارا الآية قوله وقصتهم اي ليس من باب عطف جملة ليطلب التناسب
بينهما بل من عطف جملة مسوقة لغرض على جمل مسوقة لغرض آخر لتناسب
في الغرضين وكلما كانت المناسبة بينهما اشد كان العطف احسن واتم وهذا
اصل اعظم في العطف قد اهمله السكاكي وغيره وتفرد به صاحب الكشاف
قوله وان الناس اصله اناس يعني انه مهموز الفاء بدليل مثله اشتقاقه
واليه ذهب سيبويه والفراء وقال الكسائي اصله نوس من ناس ينوس
اذا اضطرب سمي بذلك لكونه ذا اضطراب زائدا على غيره اما ببدنه او بيده
وفكره بدليل تحقيره مصغره نويس ولو كان اصله اناس لكان مصغره انيس

بنت زيد الياء والجواب ان ما حذف منه شيء ان تقرر على ما يأتي منه مثال
المصغر لم يرد على اصله فيقال نميت وما رونا بس مييت وهو يرد لو يس
وقيل اصله نيس تقدم اى ابدال الياء بالالف بعد القلب المكاني من نسي نسي
من ذلك لانه عهد اليه فنسي قال ابن عباس بدليل مجيء مصغره انيسان بليل لسكن
كسيرحيين فانه يدل على ان اصله انسيان حذف منه الياء لكثرة الاستعمال
والجواب انه زيد فيه الياء على خلاف القياس كما في رويجل اذ هو اهون من القول
بالقلب المكاني ومخالفة امثلة واستعماله بالهمزة قوله لقولهم انسان وانس
وانسي وانا سي في الصحاح الانس البشر الواحد انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع
اناسي وان شئت جعلته افاعيل ثم جمعته فيكون الياء عوضا من النون
واللسوقة الزبدة بالرطب وقيل الزبدة وحدها يقال لوق الطعام اذا اصلح
بالزبد وهذا يدل على ان اللوقة تفسيرهما كما نقل في الصحاح الا ان المص
جعل لدق الطعام ماخوذا من لوقه تخفيف اللوقة قوله ان المنايا يطلعن
على الاناس الامنين اخره تذرهم شتى وقد كانوا جميعا وافر تباد المعنى
ان الموت يجيء حال غفلتهم وامنهم منه تجعلهم متفرقين بعد ان كانوا
مجتمعين وافرين ولفظ البيت خبر ومعناه تحسر قوله اسم جمع اى
مفرد اللفظ جمع المعنى والرخال اسم جمع رخل ككتف وهو الانثى
من ولد الضان والذكر منه حمل كذا في الصحاح وقيل الضم منه بدل الكسر
كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة فهو جمع قوله من انس
من حد ضرب او سمع والمصدر من الاول انس والثاني بفتح الاولين
ومن الثاني انس بضم الهمزة وسكون النون قوله يستانسون بامثالهم و
لذلك قيل الانسان مدني بالطبع قوله او انس منهم الايناس ديدن ولذلك
سموا بشرا من البشرة وهي ظاهر الجلد بمعنى الظهور معتبر فيه قوله لاجتنانهم اى

يحتمل
استقاقه م

انيس
والعـ
انيسـ

استتارهم

استتارهم من البصر قوله واللام فيه للجنس جعل من موصوفة مع الجنس وموصولة
مع العهد للمناسبة والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس لا توقيت فيه
فيناسب ان يعبر عن بعضه بما هو نكرة والمعهود معين فيناسب ان يعبر عن بعضه
بمعرفة واما الاستعمال فقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ولان الواجب رعاية لحسن النظم
بين الايات حمل التعريف في الاقسام الثلثة اعني المتقين والذين كفروا
ومن الناس من يقول اما على الجنس باسرها او على العهد واذا حمل على الجنس
فلا يجوز ان يكون من موصولة لانه ح يتناول قوما باعيانهم والمعنى على
الابهام واذا حمل على العهد فالمراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة
وبفضره حمل والذين يؤمنون بما انزل اليك على المعهودين من اهل الكتاب
والمراد بالذين كفروا ابو جهل واضرابه وبقوله ومن الناس من يقول ابن ابي
وامثاله قوله ومن الناس ناس يقولون اورد عليه انه لا فايدة في هذا الاخبار
والجواب ان ليس المقصود مجرد الاخبار حتى لا يفيد بل التنبيه على امتيازهم
من ساير الناس بهذه الصفات ولو ذكر المنافقون وحمل عليهم تلك
الصفات لم يعلم انها من خواصهم اما اذا قيل من الناس جماعة شانهم كيت
وكيت دل على امتيازهم بتلك الصفات وتقديم الخبر للتشويق الى المبتدا كما
يقال من المتكلمين من يقول صفاته عين ذاته اي امتاز عن ساير
المتكلمين بهذا القول فالحكم مفيد بالنظر الى الامتياز والاختصاص الحاصل
من اجراء الصفات على المبتدا وهذا الجواب مطرد في نظايره من نحو قوله تعالى
ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي وقيل بان مناط الفايدة البعضية وبان المقصود التعجب فان
صفاتهم هذه تنافي الانسانية ورد الاول بان البعضية الفه واضحة

والثاني بانه غير مطرد في امثاله وقيل مناط الفايدة الوجود اي هذه الجماعة
موجود في الناس ولا يخفى انه بعد ملاحظة المبتدا اي بعنوان من يقول كا
لبعضية في علم الافادة وقيل تقديم الخبر للحصر اي هذه الجماعة من الناس
لا من الجن وفيه ان التخصيص غير لايق بالمقام لان المقصود الاعلام بوجود
المنافقين وتحقق هذا القسم لا قصره على الناس كيف والمخاطب ليس بمنكر
ولا متردد بالنظر الى هذا الحكم وقيل المراد بالناس المسلمون عبر عنهم بذلك لانهم
كانهم الناس وما عداهم ليسوا من الناس ومعنى كونهم منهم انهم يعاملون في
الشرع معاملتهم وفيه ان التفسير بالناس انما يصح من المسلمين الكاملين
وهم المخلصون الحاق بما عداهم لنقصانهم بالمعدوم فكيف يدخل فيهم المنافقون
الذين هم اخبث الناس واحقرهم وقد يقال الاولى ان يجعل مضمون الجار
والمجرور مبتداء على معنى بعض الناس من اتصف بهذه الصفات فيكون مناط
الفايدة تلك الصفات ولا استبعاد في وقوع الظرف بتاويل معنى مبتدا
لكن وقوع الاستعمال مثلا ان من الناس رجالا كذا وكذا دون رجال لتستدل مثلا
الجرية والمعهود هم الذين كفروا والمعهود لا يجب ان يكون مذكورا لفظا يقال
مررت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام وهذا على تقدير ان يراد
بالذين كفروا الجنس خص من غير المصرين بقرينة الخبر قوله فانهم من حيث
الى آخره لما كان يرد على ارادة العهد انه كيف يدخل المنافقون مطلق الكفرة
المصرين المحكوم عليه بالختم وان قوله ومن الناس من يقول الآية وقع عدلا
لقوله ان الذين كفروا اما للقسم الثالث المذبذب بين القسمين فلا يدخل
فيه دفع الاول بقوله نصف له منهم الى آخره يعني ان المراد بالمنافقين المصممون
منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون لا مطلق
المنافقين والثاني بقوله واختصاصهم بغير اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء

قوله

مع الكفر

مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا الاعتبار صار قسما ثالثا
قوله فعلى هذا يكون الاية الى اخره فما سبق من قوله تعالى باضداد هم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا انما محمول على تقدير ارادة الجنس او على ان المنافقين لما افردوا
بالذكر كان المقصود بالذات من ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين لا على
ان الماحضين هم المرادون به مطلقا فيكون قوله ان الذين كفروا اخص منه
مرتين اولا بقوله سواء عليهم غير المصرين وثانيا بقوله ومن الناس من يقول اخراج
المنافقين وهذا من فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس اذا اطلق شاع في
جميع متناولاته اذا لم ينتهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت القرينة
قيدت فاذا كررت التقييد وهذا يوافق ما قاله الاصوليون يجوز التخصيص ما بقي
غير محصور قوله واختصاص الى آخره اي سبب قصر الذكر على الايمان بالله وباليوم
الآخر في الحكاية مع انهم كانوا يؤمنون بافواههم بجميع ما جاء به النبي عم
لان اظهارهم الايمان كان به بلفظ كلمتي الشهادة كما يدل عليه قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وما وقع في معالم التنزيل
ان قوله تعالى ومن الناس من يقول نزلت في المنافقين ابن ابي وبطاؤنظرائه
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي عليه الصلوة والسلام اعتقد
وخلافهما والوجه الثاني علة باعثة والبواقي غايات مترتبة ولو ضمن
الادعاء معنى الاشعار بقرينة تعديته بالباء بان يحصل المضمن حالا اي كلا ساحار
بانهم احتازوا الايمان من جانبيه حال كونه ادعاء كانت الوجوه الاربعة غايات
مترتبة ويحتمل ان يراد الاختصاص بالذكر مطلقا سواء كان في الحكاية او في
المحكي والوجهان الاولان يجريان فيهما والثالث والرابع مختصان بالحكاية
قوله تخصيص لما هو المقصود الاعظم وهو معرفة المبدا والمعاد ولانتظامهما
صلاح النشاتين قوله وادعاء الى اخره اي لادعاءهم حيازة الايمان

من طرفيه وانه لا يخرج من ايمانهم شئ مما يجب الايمان به فحكى على طبق ادعائهم
فان امنا بالله وباليوم الآخر صريح في الايمان بطرفيه المبدا والمعاد ويتضمن
الايمان بالنبوات لكونه داخلا في الايمان بالله لانها من الافعال او باليوم الآخر
لان طريقه السمع بالاجماع ففيه تفصيل من وجه مع الاجمال والاختصار وفيه من
الحسن ما لا يخفى وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه آه
الاخلاص ترك النفاق وعدم ابطان الكفر والمعنى انهم يبطنون الكفر فيما
ليسوا فيه منافقين في الجملة على ظنهم فكيف فيما يقصدون به النفاق الملخص
وليسوا مؤمنين به اصلا كنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والقرآن فان القوم
لكونهم يهودا اهل الكتاب كانوا مؤمنين بالله وباليوم الآخر فهم مخلصون في
اصل الايمان بهما على ظنهم ومع ذلك كانوا ينافقون المؤمنين في كيفية
الايمان بهما ويرونهم ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم فقوله وكانوا يؤمنون
بالاثبات لظنهم الاخلاص في اصل الايمان بهما وقوله يرون اثبات نفاقهم
في كيفية قوله لاعتقادهم التشبيه حيث قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة دليل
لكون ايمانهم كلا ايمان لنيتيت به كون اصل صحتهم مظنونا غير مطابق للواقع
قوله واتخاذ الولد حيث قالوا عزير ابن الله قوله وان الجنة لن يدخلها
غيرهم كما قال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قوله
وان النار كما قال تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قوله وغيرها مثل
ان اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون بل يتلذذون بالروائح العبقة قوله
لو صدر عنهم اما على وجه الخداع بان لا يرون المؤمنين ان ايمانهم بهما مثل
ايمانهم والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المشهورة المعروفة او ادعاء الايمان على
الاصالة الى آخره وذلك لان العطف على المظهر المجرور لا يوجب عادة الجار
فتكريره الايذان بالاستقلال والاصالة قوله والقول هو التلفظ بما يفيد اي

مطلقا

قوله

١٠٢

يطلق

مطلقا على ما في الرضي ان القول والكلام واللفظ من حيث اصل اللغة
على كل حرف من حروف المعجم او من الحروف المعاني وعلى اكثر منه مفيدا كان او لا
لكن القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ واشتهر في المفيد بخلاف اللفظ
واشتهر الكلام في المركب من حرفين فصاعدا ويحتمل ان يراد التامة احترازا
عن الكلمة والمركب الذي لا يفيد فائدة تامة على ما قيل وقال بعضهم انه
عبارة عنه كل ما نطق به اللسان تاما او ناقصا مفيدا او غير مفيد قال تع
ما يلفظ من قول الآية وقيل الاصل استعماله في المفرد فهذه اربعة اقوال
مجاز اشتغل بالمعاني الاربعة الاخيرة قوله الى ما لا ينتهي كناية عن عدم تناهي
ذلك الشيء فالمعنى من وقت الحشر بحيث لا يتناهى قوله او الى ان يدخل
اهل الجنة الى آخره وهو الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة والاشبه هو الاول لان اطلاق اليوم شايع عليه في القران سواء
كان حقيقة او مجازا او لان الايمان به يتضمن الايمان بالثاني لدخوله فيه
من غير عكس فلذا قدمه وان كان المناسب بلفظ اليوم من حيث اللغة
المعنى الثاني لكونه محدودا قوله لانه آخر الاوقات المحدودة متعلق بالتوصيف
الثاني يعني آخريته على هذا بالنسبة الى الاوقات المحدودة لا مطلقا قوله
ونفي ما انتحلوا اثباته الانتحال سخن ديكرى بر خويش بستن وفائدة ذكره
بعد قوله وانكار ما ادعوه مع اتحادهما في المعنى الاشارة الى ان قوله تعالى
وما هم بمؤمنين يفيد نفي الايمان عنهم موكدا من غير تكرير في اللفظ قوله
ليطابق قولهم في التصريح يعني قولهم آمنا صريح في شان الفعل وان المقصود
اثباته يعني احدثنا الايمان واوجدناه ولهذا اتوا بالجملة الفعلية ولو اريد
التصريح بشان الفاعل لقيل نحن آمنا اي اوجدنا الايمان دون غيرنا
فكان المطابق له التصريح بنفي الفعل وهو ما آمنوا لا الجملة الاسمية التي هي

صرح في شان الفاعل لكون المسند فعليا والمسند اليه مقدما على حرف النفي
قوله لكنه عكس اي خولف الاصل ولم يراع المطابقة لانه عكس في التصريح
كما توهم تاكيدا فترك ما هو مقتضى الظاهر اعني المطابقة رعاية لمقتضى الحال
وهو تاكيد الحكم فتقديم المسند اليه للتقوي لا للحصر قوله ومبالغة يعني العدول
الى الاسمية وترك رعاية مقتضى الظاهر للمبالغة في رد دعواهم لان اخراج ذواتهم
من عداد المؤمنين من غير تقييد بالزمان ليصح حمله على الدوام لقرينة العدول
او المقام ابلغ من نفي الايمان عنهم مقيدا في الزمان الماضي بوجهين
سلوك طريقة الكناية والدلالة على الدوام واما الثاني فلاستلزامه انتفاء
حدوثه للملزوم مطلقا واما الاول فلان كونهم طائفة من المؤمنين من لوازم
ثبوت الايمان الحقيقي وانتفاء اللازم دليل عدل شاهد على نفي الملزوم فيكون كدعوى
الشيء بالبينة بخلاف نفي الملزوم ابتداء فليس في هذه الاسمية التقديم لقصد
الاختصاص والتصريح بشان الفاعل بل لافادة المبالغة ونظيره قوله تعالى
وما هم بخارجين منها ومن قال ان المقصود تخصيصهم بنفي الايمان بالنظر الى
المؤمنين المخلصين فقد عدل عن مقتضى المقام قوله واطلق يحتمل الاستيناف
علما في الكشاف والعطف على اكد اي اطلق الايمان مع ان رعاية المطابقة
بما قبله تقتضي التقييد سواء كان في الحكاية او في المحكي بناء على قصد العموم و
الزيادة على الجواب قوله ويحتمل ان يقيد اي يكون التقييد مرادا حذف
بقرينة ما هو جواب له للاختصار وفي قوله قيد دابه اشارة الى قولهم المذكور انما
يكون قرينة على التقييد لو كان التقييد مذكورا في قولهم اما اذا كان في الحكاية
فقط فلا يصير قرينة وهو طرف ما قيل الاولى ما قيده ليشمل كون التقييد في الحكاية
ايضا ليس بشيء قوله والاختلاف مع الكرامية في الثاني وعدم اشتراط شيء من المعرفة
والتصديق في الايمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الانكار والتكذيب.

وكذا الكلام

وكذا حكمهم بايمان من اضمر الكفر واظهر الايمان عند الشرع لا ينافي اشتراط
الخلو في كونه مومنا بينه وبين الله وكذا حكمهم باستحقاقه النار خلافا في ما ذكره
المص لما في شرح المقاصد من انه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق عند
الكرامية حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان يكون مومنا الا انه يستحق الخلود
في النار ثم انه لو استدل بالآية على عدم كون المقر باللسان فارغ القلب
مومنا لم يتم اما لو استدل بها على ان مدلول الايمان التصديق القلبي دون اللساني
حيث نفي عن المنافقين الايمان لانتفاء التصديق القلبي مع اقرارهم
باللسان لتم الرد على الكرامية في ادعائهم ان التصديق اللساني مسمى
الايمان ظاهرا وما قيل انه لو كان الاستدلال بها ان كفر المنافقين لخلو قلوبهم
عن التصديق او ليس لتحقق النقيض كفر الكونه كذبا لان الكذب لا يوجب الكفر
بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما يجب التصديق به لتم ففيه انه يجوز ان يكون
كفر لكونه تكذيبا لما يجب التصديق به وانكارا له قوله الخدع بفتح الخاء وكسرها
على ما في الصحاح واقتصر بعضهم على الكسر قوله اذا توارى في جحره التوارى
پنهان شدن ويعدى بمن وعن فالصلة ههنا محذوفة لعدم تعلق الغرض
به والاصل توارى عن الحارس ونحوه والجحر بتقديم الجيم المضمومة وسكون الحاء
المهملة سوراخ قوله اذا روهم الحارش يقال حرش الضب يحرشه
حرشا صاده فهو حارش الضباب وهو ان يحرك يده على جحره ليظنه حية
فيخرج ذنبه ليضربها فياخذه قوله والمخدع بكسر الميم وضمها كالمصحف
والمصحف بيت في بيت وقال ابن السكيت والاصل الضم وانما كسر استثقالا
والخزانة بكسر الخاء وما يخزن فيه المال قوله لعرقين خفيين في الصحاح
الاخدع عرق في موضع المحجمتين وهو شعبة من الوريد قوله والمخادعة تكون
بين اثنين بحيث يكون الاول فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا وعلى العكس

لعدم

ضمنا يعني هذا معنى مقتضي للمخادعة ذكره مقابلا لقوله ويحتمل ان يراد الى آخره

قوله وخدعهم مع الله الى آخره خصه بالذكر اشارة الى ان خداعهم مع المؤمنين

وخداع الله والمؤمنين لهم على حقيقة اذ لا تصح من الله تعالى نسبة ما جرى احكام

المؤمنين عليهم مع كونهم عنده اهل الدرك الاسفل ايهام لهم خلاف ما يخفيه

من المكروه والموحش يجوز لاجل علاء كلمة الله ولذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحرب كله خداع نعم لو اعتبر في الخداع استشعار الخوف والاستحياء من

المجاهرة امتنع صدوره من الله تعالى لكن الظاهر عدم الاعتبار وان لزمه في

بعض الموارد وانما لم يقل فخداعهم اشارة الى ان هذه الوجوه غير مختصة على

تقدير كون يخادعون بين الشيئين بل يجري في تقدير كونه بمعنى يخدعون

قوله لانه تعالى لا يخفى عليه خافية اي معلوم لهم ذلك لكونهم اهل الكتاب

فلا معنى للاخفاء منه قوله ولانهم لم يقصدوا خديعته بل خديعة المؤمنين

فينخرطوا في سلكهم ويفعل بهم ما يفعل بهم قوله او على ان معاملة الرسول

يعني اوقع الفعل على غير ما يوقع عليه لملابسة بينهما وهي الخلافة فهو مجاز عقلي

في النسبة الايقاعية وفي هذا التقطيع بيان فخامتهم وتنبيه على نباهة شان

الرسول وهذا اذا اكتفي بالملابسة بين ما هو له وغير ما هو له كما هو ظاهر

عبارة الكشاف وان اعتبر ملابسة الفعل بغيره ما هو له بان يكون معمولا له

كما هو مذهب السكاكي فمشكل قوله كما قال تعالى من يطع الرسول الى آخره

وجه تأييد الآية الاولى انه روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله

ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى

عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى فنزلت فانه صريح

في ان المراد ان اطاعة الرسول طاعة الله تعالى حقيقة ووجه تأييد الثانية انه

لو لم يكن مبايعته مبايعة الله في الحقيقة لما استفهام المستفاد من انما كما لا يخفى

قوله واما

واما ان صورة صنيعهم قال الطيبي هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريقة
التمثيلية الابرى الى قوله صورة صنيعهم مع الله الى آخره كيف دل على
بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور ومن لم يجوز اجتماعهما قال
الكلام اما تمثيل او استعارة تبعية والسيد السند جزم ههنا بكونه تبعية وهو الظاهر
او اعتبار الامور المتعددة في الجانبين ليس الا لتحصيل نوع الخداع وما يشبهه
ولا يحتاج هذا الكلام بعد تحصيل نوع الخداع وما يشبهه الى اعتبار امر آخر يركب
معه ليحصل هيئة منتزعة من امور متعددة وقوله استدراجا متعلق باجراء
الاحكام الى آخره وقوله امتثال الى آخره عطف على صنيع الله ومعهم وبيان
لمخادعة المؤمنين معهم ومجازاة مفعول له للامتثال وما ذكر صنيع المنافقين
مع المؤمنين في جانب المشبه اكتفاء بقوله مجازاة لهم بمثل صنيعهم وقوله صورة
صنيع خبر ان قوله ويحتمل ان يراد الى آخره والوجوه الثلثة المذكورة سابقا
في نسبة الخداع الى الله تعالى ههنا قوله لانه بيان الى آخره بيان لما على الحمل على
خلاف الظاهر فان كونه بيانا له او استينافا لبيان الغرض منه يستدعي
ان يكون يخادعون بمعنى يخدعون فان يخدعون اوقع من يخادعون في ذلك
وان كان يخادعون ايضا من حيث دلالته على فعلهم صريحا وجعله بيانا ليقول
اولى من جعله مستانفا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع
وايضا ليست المخادعة امرا مطلوبا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا بل
يحتاج الى سوال آخر اشار اليه بقوله وكان غرضهم الى آخره قوله فان الزنة لما
كانت الى آخره الجملة الشرطية مع جزائها اعني استصحبت خبران وقوله والفعل
حال والمغالبة والغلاب غلبه كردن بركسي والمباراة المعارضة وان
يفعل مثل ما فعل صاحبه ليغلبه والمعنى والفعل اى الحدث متى غولب فيه
اى اوقع على وجه المغالبة من الطرفين فيه بان يقصد كل واحد من المتخالفين

الغلبة على الاخر فيه كان ذلك الفعل ابلغ من نفسه او اوقع بلا مقابلة معارض
وذلك لانه يقوى الداعي الى الفعل وضمير يستصحب راجع الى الزنة وذلك
اشارة الى كونه ابلغ قوله ما يطرق به على صيغة المجهول والباء للتعدية ومفعول
ما لم يسم فاعله من سواهم يقال طرقه طروقا اتاه ليلا وطرقه الزمان بنوائبه اصابه
بها فالمعنى ما يصاب به قوله الى منابذتهم من المنابذة وهي المجاهرة بالعداوة
اي مجاهرين للمؤمنين بالعداوة وهم المجاهرون بالكفر قوله قراه نافع اي بالالف
على صيغة المعلوم قوله والمعنى ان دائرة الخداع بيان للمعنى المراد بحيث يتضمن
دفع الاشكالين احدهما كيف يصح حصر الخداع على انفسهم وذلك يقتضي نفيه
عن الله والمؤمنين وقد اثبت اولا وثانيهما ان المخادعة انما تكون بين
اثنين فكيف خادع احد نفسه وحاصل المعنى الاول ان المراد بالخداع
هو الخداع الاول والحصر باعتبار ان ضرر ذلك الخداع عايد الى انفسهم
فقط فيكون العبارة الدالة عليه مجازا او كناية عن انحصار جزءها فيهم او جعل
لفظ الخداع مجازا مرسلا عن ضرره واما ما وقع في شرح الكشاف للمحقق
التفتازاني من انه مجاز باعتبار الاول فمعه جهة غير ط واذا كان المقصود قصر
فلكما لمخادعة على انفسهم اندفع الاشكالان وهذا كما يقال فلان يضار
فلانا ولا يضار الا نفسه ومثل هذا الاستعمال كثير وحاصل المعنى الثاني ان المراد
بالخدع غير الاول وان المخادع والمخادع متغايران بالاعتبار فانهم من حيث
جعلوا انفسهم مغرورة بذلك الخداع مجترئة عليه خادعون لها وهي منخدعة
منهم والنفوس من حيث حدثتهم بالاماني والاطماع الخالية عن الحصول
خادعة لهم وهم منخدعون منها واليه اشار بقوله لما غروها بذلك قوله حيث
حدثتهم فاندفع الاشكالان ايضا والخداع على هذا الوجه مجاز عن ايهام الباطل
وتصويره بصورة الحق لا عن الضرر كما وقع في الكشاف من ان الخداع

على هذا

على هذا حقيقة يحتاج الى تكلف ان الابهام فيه متحقق حقيقة كما فى المعنى
الحقيقى لا انه مستعمل فى المعنى الحقيقى فانه يقتضى فاعلين مختارين يصح
من كل منهما ان يصيب وان يصاب وما ذكرنا من ها اولى مما قيل انه
مبنى على اسلوب التجريد فانهم يجردون عن انفسهم شخصا يخاطبونه كما فى
الالتفات لان اعتبار التجريد من الجانبين تكلف بارد لا يرتضى به الطبع السليم
بخلاف اعتبار التغاير باعتبار الرائين والعارضين قوله دايرة الخداع
فى الاساس دارت به دواير الزمان وهى حروفه وقال المص فى تفسير
قوله تع ويتربص بكم الدواير ان الدايرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار يدور سمى بها عقبة الزمان فان جعل قوله وما يخادعون الا انفسهم كناية فالاضافة
بيانية وضمير ضررها للدايرة وهو اشارة الى تصوير المعنى الحقيقى لينتقل منه الى
المقصود وهو احاطة الضرر بهم وان حمل على المجاز فالاضافة لامية وقوله
وضررها عطف تفسيرى للدايرة والضمير للخداع باعتبار انه مصدر الحق و
الحيوق والحيقان فرود آمدن بلا ويدى بالباء الغرور بفتحتين تقال حاك
منى اى لم ونقيت بى وحنى اى غفلت عنى وبى اى لم اجتراوت على المراد
ههنا الاخير والمراد ههنا الاخير والامانى بتشديد الياء جمع امنية بضم الهمزة
وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء آرزو قوله وحملتهم على مخادعة
والمراد بالمخادعة المعاملة الشبيهة بذلك كما مر قوله وقراء الباقون اى
اختار الباقون القراءة بدون الالف على صيغة المعلوم لان المخادعة لا يتصور
الا بين اثنين كل منهما فاعل ومنفعل فيحتاج الى اعتبار الخدع من جانب
الانفس ايضا بخلاف الخدع فانه يكفيه اعتبار الفعل من جانب واحد فهو
ارجح قوله وقرى ويخدعون من التخديع مبالغة الخدع ويخدعون بفتح الياء
وتشديد الدال من الاختداع فرنقان وقوله نصب مجرور معطوف على الباء

دخلا

اى عن انفسهم فى التاج يقال خدعته نفسه من معناه عن نفسه وقيل لما كان
معنى نخونته نفسه او انتقصته نفسه عدى الى المفعولين وهذا القول
اذهب فى الضيقة وعلى كلا الوجهين يحمل قوله وما يخدعون بضم الياء وفتح الدال
قوله والنفس ذات الشئ اى جزء لا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما
فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك والمتبادر من كلامه ان لفظ النفس حقيقة
فى الذات مجاز فيما عداه قوله ثم قيل للروح اى الحيوانى او الانسانى وقوله
به ظرف مستقر اى كاين به لانه محل الروح اى الحيوانى او متعلقه اى الانسانى
بناء على ما هو المختار عند المصنف من تجرد النفس الناطقة فكلمة او للتنويع قوله
لان قوامها اى نفس الحى وكذا الضمير صاحبها قوله يوام نفسه فى بعض النسخ
نفسيه بصيغة التثنية الموامرة المشاورة بالهمزة والعامة تقلبها بالواو ويقال
فلان يوامر نفسه اذا تردد فى امر واتجه له رايان وداعيان لا يدرى على ايهما
يعرج قوله لانه ينبعث الى آخره فعلى الاول مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم
السبب على المسبب وعلى الثانى استعارة وهو انسب بهذا المقام واظهر بحسب
المعنى قوله والمراد بالانفس ذواتهم وح تعين ان يراد بحصر الخداع قصر
ضرره عليهم قوله ويحتمل حملها على الارواح وح تعين ان يراد بحصر الخداع
المعنى الثانى لكن فى الارواح باعتبار عارض للراى والداعى وفى الاراء باعتبار
ادعاء كونها ذوات موهمة لا يخفى الا على ما وف الحواس مطلقا يدل عليه قوله
تنزيل يشعرون منزلة اللازم والمشاعر جمع مشعر بكسر الميم او فتحها قوله
واصله الشعر قال الراغب اصل الشعور من الشعر ومنه الشعار للثوب الذى
يلى الجسد وشعرت كذا استعمل بوجهين بان يوخذ من مس الشعر ويعبر به عن
اللمس ومنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ فى
الذم من انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر تارة

يقال

يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا دقيقا من قولهم شعرته اي اصبت شعره
نحو دنته ورأسته وكان ذلك اشارة الى نحو قولهم فلان يشق الشعر اذا دق
النظر ومنه اصل الشعر لادراكه دقايق المعاني انتهى خاقيل ان الشعر ههنا
بكسر الشين بمعنى العلم توهم قوله في قلوبهم مرض جملة مستانفة لبيان الموجب
لخداعهم وما هم فيه من النفاق ويحتمل ان يكون مقررة لعدم الشعور والاول
انسب لان قوله وما يشعرون سبيله الاعتراض وليوافق قوله ختم الله على
قلوبهم وقوله فزادهم الله مرضا جملة معترضة بالفاء للدعاء او معطوفة وهو
مختار المص كما يدل عليه بيان المعنى قوله فيخرجه من الاعتدال الخاص به اي
الاعتدال الشخصي قيد به لان الخروج عن الاعتدال النوعي يوجب خراب البدن
وموت الحي قوله والآية تحتملهما اي المعنى الحقيقي والمجازي ونصب القرينة
المانعة عن الحقيقة انما يشترط في تعيين المجاز دون احتماله فاذا تضمن المجاز
نكتة بليغة ساوى الحقيقة في امكان حمل الكلام عليهما نظرا الى الاصالة
والنكتة قوله كانت متألمة فان الانسان اذا ابتلى بالجد والنفاق و
مشاهدة المكروه ودوام به ربما صار ذلك سببا لتغير مزاج القلب وتألمه
قال ابو الطيب والهم يحرق النفوس نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
وكون الالم مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند اهل اللغة وكونه عرضا لا مرضا
من تدقيق الاطباء على انهم يطلقونه على ذلك قالوا الصداع الم في الراس
والتحرق من حرق الاسنان اي سحق بعضها ببعض حتى سمع لها حريف
وهو كناية عن شدة الغيظ لا من تحرق بمعنى احترق وان اشتهر ان الحسد
كالنار والحاسد كالحطب في الاحتراق لان استعماله بهذا المعنى وجعل
علة بنائية يفضي الى الغاء لفظ تحرقا اذ يكفي ان يقال فان قلوبهم كانت
متألمة بناء على ما فات وعدم مطابقته لقوله حسدا على ما يرون قوله ونفوسهم

عطف على قوله قلوبهم بيان للمعنى المجازي قوله وتكرير الوحي اي كلما انزل الله تعالى
على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفروا الى كفرهم قوله ونقصان ضعف
الكفر فكلما ازداد رسوله نصرة وتسلطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض
ازدادوا حسدا وغلا ونقصا قوله وكان اسناد الزيادة هذا ما ذهب اليه صاحب
الكشف رعاية لمذهبه وذكره المص بلفظ كان الدالة على التشبيه
او الشك اشارة الى ضعفه فان المختار ما مر من ان اسناد الزيادة الله تعالى
حقيقة باعتبار الخلق قوله من حيث انه اي المزايد او الزيادة لانه مصدر فالاسناد
مجازي وبعضهم صحح الكلام رعاية للتذكير فقال الضمير لله وسبب على صيغة
اسم الفاعل والمفعل بفتح الفاء والمعنى من حيث انه تعالى ممكن من فعله
قوله ويحتمل ان يراد بالمرض الفرق بينه وبين هذا الوجه المذكور لقوله
ونفوسهم ان المراد بالمرض على ذلك الوجه ما يؤدي الى زوال الحيوة الابدية
وعلى هذا ما يمنع عن نيل الفضائل واورد لفظة يحتمل حطا عن ارادة الاولى
وصرح بالتداخل لان ذلك قد حدث في قلوبهم قبل ظهور الاسلام وقوة
المسلمين والخور بفتحتين الضعف والشوكة حدة الصلاح وشدة البأس
قوله وقذف الرعب بالنصب عطف على شوكة وبالجر على الملائكة وعطفه
بالجر على الجائز سهو قال صاحب الجامع ان اعداء النبي عليه السلام كان قد
اوقع الله في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلم تقدروا على لقائه قوله وبزيادته عطف على قوله بالمرض و
التثبط بر سوز قائن واعلم ان اعادة مرضا منكرا لكونه مغايرا للاول فزدة
ان المزيد يغاير المزيد عليه فما قيل انه من قبيل وضع المظهر موضع المضمر والتنكير
للتفخيم توهم قوله اي مولم على صيغة المفعول بيان لحاصل المعنى والا فالمعنى
ذات الم قوله تحية منهم ضرب وجع اوله دخيل قد دلفت لهم بخيل بقال دلف

الكتبة

الكتيبة تقدمها ودلف الشيخ اذا اتى رب الخطو من حد ضرب وكلا المعنيين حسن
هنا والباء للتعدية والمعنى رب اصحاب خيل وقد دنوت وتقدمت اليهم
بخيل كان التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة قوله
على طريقة صدحه اى على الاسناد المجازى اشار به الى ان ما قيل ان فعيلا بمعنى
مفعل اى مولم وموجع ليس بثبت كما حكى فى قوله بديع السموات والارض
واعلم ان قوله ولهم عذاب اليم جملة معطوفة ومن الناس من يقول ومعترضة
لبيان وعيد النفاق والخداع قوله والمعنى بسبب كذبهم الى آخره يعنى ان الباء
للسببية او المقابلة وما مصدرية واما كلمة كان فلافادة الاستمرار فى
الازمنة الماضية وقولهم آمنا اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى ولو حمل
انشاء للايمان كان متضمنا للاخبار لصدوره عنهم قوله واذا خلوا عطف
قلوبهم واطلاقه عن التقييد اشارة الى انهم يكذبون الرسول فى الخلوة مطلقا
الى لسانا وقلبا وشطار جمع شاطر من الشطارة دربايدى ودوروى دورتر
شدن وفى بعض النسخ الى شياطينهم للمبالغة اى الزيادة فى الكيف و
التكثير اى الزيادة فى العدد كما تفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف والنشر
المرتب قوله ومن كذب لو حشى الشوط تك والاشواط جماعة كذا فى الاجمال
فعلى هذا هو استعارة تبعية تمثيلية او تبعية او تمثيلية على الاختلاف الذى
مر وليشهد له قوله عم مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى
هذه مرة قوله وهو الخبر عن الشئ اى الاخبار والنميمة عبارة عن النسبة
او الموضوع والاول اقرب معنى والثانى لفظا قوله وهو حرام كله اى فى
الاصل وان كان مباحا لضرورة او حاجة مهمة فاذا تمكن فى كون اى شئ
مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه والضابط ان الكلام وسيلة الى المقاصد
فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه

على قوله

حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كعصمة دم مسلم
كذا في الاحياء فما قيل ان المص تبع في ذلك الزمخشري او لعله مذهب
الشافعي والا فالكذب ينقسم الى مباح وحرام وواجب فمنشاءه عدم
الالمام بان الحرمة الاصلية لا ينافي في الاباحة والوجوب للضرورة قوله رتب
عليه على قراءة عاصم فالاستدلال باحد القراءات لا باحد احتمال النظم على
توهم قوله ثلث كذبات روى في الصحيحين في حديث الشفاعة فيقول
ابراهيم كذبت ثلث كذبات وذكر قوله تعالى هذا ربي وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وقيل الثالث هذه اختي لسارة وقيل تلك الثلثة
هذا ربي ثلث مرات قوله فالمراد به التعريض في الصحاح التعريض خلاف التصريح
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه ومنه المعاريض
في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب اي سعة وليس المراد بالتعريض مصطلح البيان اعني الاشارة
الى المعنى من جانب من غير استعمال اللفظ فيه حتى يحتاج الى القول بالتجوز
لان المراد بها المعنى الغير الظاهر ثم التعبير بالكذبات الثلث وقع في كلام
ابراهيم عليه السلام فلا معنى لما قيل اراد انه صلعم قصد بقوله ثلث كذبات
التعريض والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما تصور ابراهيم عليه السلام
بما هو شبيه بالكذب فكيف صاحبه والمعنى التعريضي في هذا ربي قصد الحكاية
والنوص والتقدير ليرشدهم الى عدم صلاحيته للالوهية وفي قوله فعله كبيرهم
انه اذا لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه وغيره فكيف يصلح الها وان تعظيمه
كان هو الحامل له وفي قوله اني سقيم سأسقم وقد علمه بامارة من النجوم او
سقيم الآن بسبب غيظي وحنقي من اتخاذكم الالهة قوله ولكن لما شابه

الكذب

اني م

والكذب الى آخره كما يسمى الصورة المنقوشة على الجدار انسانا على الاستعارة بسبب
الاشتراك في الصورة قوله عطف على يكذبون الى آخره رجح الاول لقربه و
لافادته تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب
ولخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف وما يتعلق به بين اجزاء الصلة
وقد يرجح الثاني بكون الآيات ح على نمط تعديد قبائحهم وافادة اتصافهم
وامتيازهم بكل من تلك الاوصاف استقلالا وقصدا ودلالتها على ان
لحوق العذاب الاليم بسبب كذبهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونبه على
ما طغى بسائرها واما عطفه على قوله ومن الناس من يقول فليس مما يعتد به
وان توهم كونه اوفى بتادية هذه المعاني وذلك لعدم دلالته على اندراج هذه
الصفات وما بعدها في قصة المنافقين وبيان احوالهم اذ لا يحسن ح عود
الضماير التي فيها اليهم كما يشهد به سلامة الفطرة لمن له ادنى دربة باساليب
الكلام قوله فلعله اراد الى آخره بان يكون معنى لما يأتوا لم ينقرضوا او لم يأتوا
بتمامهم قوله لان الآية متعلق باراد قوله خروج الشيء عن الاعتدال ويعبر
عنه بتباه شدن سواء خرج عن الانتفاع اولا فانه اذا تعفن الطعام يقال فسد
وان لم يخرج عن الانتفاع مطلقا والصلاح ضده ويعبر عنه بنيك شدن
قوله هيج الحروب يقال هاج الشيء هيجا وهياجا وهيجانا اي ثار وهاجه غيره
يتعدى ولا يتعدى والمراد هنا اللازم لان المتعدي افساد لا فساد والممالاة
مهموز اللام المعاونة قال الراغب مالاته عاونته وصرت من ملائه قوله
فان ذلك الى آخره توجيه لكون هيج الحروب والفتن فسادا في الارض وفيه
اشارة الى ان الكلام مجاز باعتبار المآل اي لا تفعلوا ما يؤدي الى الفساد لان
حقيقة الافساد جعل الشيء فاسدا ولم يكن صنيعهم كذلك كذا قيل والصواب
مجاز باعتبار السببية لان فعلهم الاول الى الفساد بل يؤدي اليه والى فائدة

ذكر في الارض وهو انه فساد يخل بالنظام ويوجب فساد جنس الناس والدواب
والحرث فاللام في الارض للجنس وحمله على الاستغراق اي لا تفسدوا في جميع
الارض للدلالة على ان الدلالة فيما بين المومنين وفيما يعود الى النبي عم فساد الفساد
في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم او بناء على التحاق ما سوا الارض
المدينة بالعدم وهم اذ تعريف المفرد يفيد استيعاب الافراد لا الاجزاء اللهم الا ان
يعتبر كل بقعة ارضا وح لا يصح الاستغراق بناء على الالتحاق اذ لا معنى للحمل على الاستغراق
باعتبار تحقق الحكم في فرد واحد على ان الالتحاق لا يدا به المدعى حمل الارض منصوبا
على الاتساع فان ظرفية جميع الارض للفساد لا يستدعى الاستيعاب والهرج
بسكون الراء الفتنة والقتل والمرج بفتح الراء الفساد والتعلق والاختلاط
وانما يسكن مع الهرج للازدواج به قوله بانضمام الضم ليكون دالة على الواو
المنقلبة قوله جواب لاذا اي قالوا ردا للناصح اي المحكي قوله والمعنى انه
لا تصح مخاطبتنا الى آخره استفيد ذلك من ايرادها فانه يحكي فيما من شانه
ان لا يجهله المخاطب فكانهم يدعون ان كون شاننا مقصورا على الاصلاح
امر من شانه ان يعلمه المخاطب فلا يصح له مخاطبتنا بلا تفسدوا قوله وان حالنا
الى آخره اشارة الى ان قصر افراد لان المسلمين لما قالوا لا تفسدوا توهموا
انهم ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون
على محض الصلاح لا يشوبه شيء قوله لان انما يفيد الى آخره اي في جملة ذات
جزئين كما فيما نحن فيه يفيد قصر ما دخله سواء كان مسندا او مسندا اليه على ما
بعده واما ضابطة مطلقا فهو انه يفيد القصر على الجزء الاخير وحمل ما بعده على
الجزء الاخير تكلف مستغنى عنه قوله ورد لما قالوا يعني ان حالهم من تهييج الحروب
والفتن وارتكاب المعاصي امر محسوس وكونه مؤديا الى الفساد معلوم بادنى
تامل فكيف انكروه وقالوا ان شاننا ليس الا الاصلاح فاجاب بانهم قصروا

الى آخره

الى آخره والحمل على انهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى ولكن لا يشعرون
قوله للاستيناف فانه يقصد به زيادة تمكين الحكم في ذهن السامع لوروده عليه
بعد السؤال والطلب قوله ان المبنية هو مع ما عطف عليه من قوله واذا
المقررة عطف بيان بحرفي التاكيد او بدل منه فان همزة الاستفهام الى آخره
وذهب الى لفظة الا وكذا اختها مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف
النفي وافادة التنبيه على تحقيق ما بعدها لان انكار النفي تحقيق الاثبات لكنهما
بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه بخلاف على الهمزة لجواز ان يدخل عليه حرف النفي
كقولك الا واما ان زيدا قايم وذهب كثير الى انهما لا تركيب فيهما قوله وذلك
اي لكونه لتحقيق ما بعدها وانما قال لا يكاد لانه قد تقع الجملة بعدها غير مصدرة بذلك
بل برب وليت وفعل الامر والنداء وحبذا قوله الا مصدرة بما يتلقى بها القسم
اي يجاب وهي ان واللام وحرف النفي وانما اجيب القسم بها لانها مفيدة
للتاكيد الذي جاء القسم لاجله قوله واختها في افادة التنبيه على تحقيق ما
بعدها وكونها مركبة من الهمزة وحرف النفي وطليعة الجيش ما يتقدمه ومعنى كونه
من طلايع القسم كثرة دخولها عليه قوله وتعريف الخبر الى آخره عطف على قوله
الاستيناف الى تعريف الخبر المفيد لقصر الافساد عليهم وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك لرد تعريضهم للمؤمنين بالافساد فانهم لما قصروا انفسهم على
الاصلاح قصدوا به التعريض بان من يخالفهم شانه الافساد دونهم والمؤمنون
فرد عليهم بحصر الافساد عليهم ثم لا يخفى ان التعريف والتوسيط المذكورين يفيد
ان رد المضمون الصريح لقولهم ايضا لان قصر جنس المفسدين عليهم لشدة فسادهم
وعدم الاعتداد بفساد غيرهم ينافي انتظامهم في سلك المصلحين فكيف قصرهم عليهم
وبهذا ظهر صحة ما ذكر في الكشاف من كون كل من التعريف والفصل ردا لما ادعوه
من انتظامهم في جملة المصلحين من غير حاجة الى ان تعريف الخبر لحصر المسند اليه

على المسند اولدعوى الاتحاد كما في اولئك هم المفلحون والفصل لتوكيده قوله والاستدراك
الى آخره عطف على الاستينافات وذلك لانه ينادي عليهم بانهم ادنى من
البهايم حيث نفى عنهم الحس ولان من ركب متن عشواء الخبط ولم شعور فصحة
ربما نزل منه لكن اذا فقد الشعور بلغ غايته قوله من تمام النصح والارشاد وبيان
للمناسبة الجامعة بينه وبين ماقبله المصححة للعطف وكونه من تمام النصح
لا يقتضي كون الناصح واحدا فالقايل له يجوز ان يكون القايل الاول وح
يجب ان يحمل قولهم انؤمن كما آمن السفهاء على كونه مقولا فيما بينهم كما ذكره
محي السنة في معالم التنزيل كيلا يلزم كونهم مجاهرين بالكفر لا منافقين ان
يكون من بعض المنافقين لبعض كما في بعض كتب التفاسير وفي كل من
الوجهين خلاف الظاهر لا وجه لترجيح احدهما على الآخر واعلم ان قوله انؤمن
لانكار الفعل في الحال والاستقبال ولو اريد انكار الفاعل لقيل انحن نؤمن
كما في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك ثم قيل ان قولهم انؤمن وقع في
وجود المؤمنين على سبيل التورية والنفاق حيث يرونهم بذلك انهم قصدوا
انا متباعدون عن استحقاق النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لن نؤمن
كما آمن الناس فانا لسنا ان نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء والذين
التحقوا بالبهايم وخرجوا عما تحت الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه
المؤمنين لايمانهم ليس بشيء على ان قولهم كما آمن السفهاء بصيغة الماضي
صريح في نسبتهم السفاهة الى المؤمنين لايمانهم فلا تورية ولا نفاق لو اعتبر
قولهم ذلك في وجوه المؤمنين قوله وما مصدرية او كافة الى آخره ان كانت
كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين مضموني
الجملتين اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية فالمعنى
آمنوا ايمانا مشابها لايمانهم كذا ذكره السيد في حواشي الكشاف لكن عبارة المص

ويجوز

المعنى

اعني قوله في خير النصب على المصدر ينادي بانه لا فرق بين الوجهين الا بالوص
النحوي وما قيل انها لا تجعل كافة الا فيما لا يتقدر فيه مصدرية لانها ح
مبقاة على ما كان اصلها من العمل بخلاف الكافة فمعارض بان الاصل في
الفعل عدم العمل فتعارض الاصلان واستويا ولاجل ذلك استشهد المص
لقوله كما في ربما قوله يستعمل كما يستجمع ينادي عبارته بان ارادة الكاملين
باعتبار ان المراد الجنس المستجمع لخواصه وهذا طريق تفرد الرعنب وتبعه المص
لا باعتبار حصر مطلق الجنس فيهم بالنظر الى كمالهم او بالنظر الى نقصان من
عداهم وقصورهم عن مرتبة الانسانية كما هو المشهور قوله ومن هذا الباب
الى اخره فانه نفى عنهم الحواس والمقص نفي الحواس المستجمعة لخواصها قوله وقد
جمعها الى الاستعمالين فان المراد من الناس والزمان الاولين الاول
وبالثانيين الثاني وصدره بلاد بها كنا وكنا نحبها قوله والمراد به الرسول اه
وذلك لانهم مقابلوهم في الايمان ومبغوضون عندهم فهم نصب عينهم
قوله او من آمن من اهل جلدتهم فهم مع تلك المقابلة من ابناء
جنسهم وكانوا اصحابهم وقد غاضهم ايمانهم حاضرون في اذهانهم والجلدة
بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير وفي الحديث قوم من جلدتنا اي من
انفسنا وعشيرتنا فمعنى هذا اللفظ لا يحل معجم قوله واستدل به الى اخره الزنديق في
الشرع اسم لمن يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الاسلام ويبطن عقايد هي كفر
بالاتفاق فهو قسم من المنافق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره
مزدك في ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت
الذي يزعمون انه نبيهم ووجه الاستدلال انه طلب الشارع من المنافقين
الايمان المقرون بالاخلاص ولو امنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع
في احكام الدنيا والاخرة والزنديق من جملتهم وفيه انه يجوز كون حكم الخاص

معنى لفظ العام لخصوصية فيه قوله وان الاقرار الآخرة يمكن ان يعارض بقوله تعالى
وما هم بمؤمنين والجواب انه لا خلاف في جواز اطلاق الايمان على التصديق
اللساني لكن من حيث انه ترجمة وتعبير عما في القلب لا انه امر مستقل اقيم مقامه
مقامه انما النزاع في كونه مسمى الايمان في نفسه ووضع الشارع اياه له مع قطع النظر
عما في الضمير على ما بين في محله والقول بان التشبيه للترغيب لا للتقييد ما باه
ايرادهم التشبيه في الجواب بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قوله الهمزة للانكار
اي لا يكون ذلك اصلا واللام مشار بها الى آخره اي اللام في السفهاء للعهد
والمعهود هو الناس سواء اريد به الجنس او العهد كما مر قوله او الجنس اي جنس
السفهاء باسره فيكون اللام للاستغراق قوله وهم مندرجون اي الناس
مندرجون في السفهاء على ما زعم المنافقون لانهم اعرق الناس في السفه عندهم
وهذا ابلغ لما فيه من الكناية وللها قوله وانما سفهوهم الى دعوهم سفهاء وهذا
الوجهان يجريان على تقدير كون اللام في السفهاء للجنس والعهد الذي اشير به
الى الناس مرادا به الجنس او المعهود الذي هو النبي واصحابه بخلاف الوجه الثالث
فانه مختص بالعهد اعني كون اللام في السفهاء مشارا بها الى الناس المراد
به من آمن من ابناء جنسهم قوله للتحقير شانهم بنسبتهم الى قلة العقل
زعما منهم ان من كان من المال والحرية بمعزل كان من العقل بمنزل قوله
او للتجلد اي تكلف الجلادة والشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين الارض الصلبة
يعني انهم كانوا عالمين بان من آمن منهم من السفه بمعزل الا انهم سفهوهم
اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة بايمانهم توقيا من شماتتهم قوله والسفه
خفة في البدن او في المقال والسخافة الرقة يقال ثوب سخيف اي غير ضعيف
واصل الباب للخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر ورمح سفيه والحلم
بالكسر رزانة في البدن نقيضها زيادة العقل يعبر عنه بردبار شدن وبالفتح العقل

وبالفم

وبالضم ما يراه النائم في نومه قوله ومبالغة في تجهيلهم يعني ان قوله ولكن لا يعلمون
ليس عذرا لهم بل تغليظ امر غيهم وانهم مع جهلهم يجهلون جهلهم فهم اثم قوله
ضلالته وجهالته لا يرضى ابتداءهم والتقدير على صيغة المجهول من الغدر بضم الغين
وفتحها والغدري معذور دانستن من حد نصر قوله وانما فصلت الى آخره
يعني ان سلوك طريق الترقي من الادنى الى الاعلى وان كان يقتضي
ان يورد الفاصلة في الآية السابقة على مقتضى الظاهر وههنا على خلاف
مقتضى الظاهر بتنزيل سفاهتهم منزلة المحسوس ليكون نفي الشعور عنهم بعد نفي
العلم الا انه ترك رعاية لصنعة الطباق فلا يرد ان النكتة الاولى لتفيد جزء
المدعى والتفصيل من الفاصلة كالتقضية من القافية ومعنى فصلت
بكذا جعل كذا فاصلتها قوله لانه اكثر طباقا صنعة الطباق جمع المعنيين المتقابلين
في الجملة او اكثر في الكلام الى لان لا يعلمون اكثر طباقا في السفه لان السفه
لتضمنه الجهل كانه هو فكان ذكر العلم الذي هو ضده احسن طباقا من ذكر
الشعور الذي هو ادراك المحسوس وقد يقال السفه يقال في مقابلة الرشد
والحلم في مقابلة الجهل فاذا ذكر العلم المستلزم للرشد في مقابلة السفه المستلزم
للجهل يحصل التطابق بين الامور الاربعة والايماء بانهم موصوفون بالبرد
يتبين قوله ولان الوقوف الى آخره يعني ان الارشاد والسفاهة وان
كان كلاهما غير محسوسين في نفسهما الا ان الافساد لكونه امرا دنيويا يدرك
بادنى تامل فيما هو محسوس من الاقوال والافعال فيناسبه لا يشعرون
والاطلاع على امر الدين والتمييز بان المومنين على الحق وهم على الباطل امر
ديني يحتاج الى مقدمات نظرية فيناسبه نفي العلم قوله بيان لمعاملتهم آه
يريد انه اذا نظر الى جزاء الشرطية الاولى اعني قالوا آمنا توهم ان هناك
تكرارا واذا لوحظ انه مقيد بلقائهم المومنين وان الشرطية الثانية معطوف على

الاولى لا على ان كلا منهما شرطية مستقلة بكالشرطيتين السابقتين بل على
انهما بمنزلة كلام واحد وظهر ان الآية سبقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين
واهل دينهم كما ان صدر القصة مسوقة لبيان نفاقهم ومذهبهم واضمحل
ذلك التوهم ومساقه بفتح الميم والضمير او بضم الميم والتاء قوله روى
الى آخره اخرجه الثعلبي والواحدي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس رض قال الشيخ ابن حجر في كتاب اسباب
النزول ابو صالح ضعيف والكلبي متهم بالكذب والسدي الصغير كذاب
قال وهذا الاسناد سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب قال وآثار الوضع
لائحة على هذا الكلام وسورة البقرة نزلت في اوائل ما قدم النبي عليه السلام
للمدينة كما ذكره ابو اسحاق وغيره وعلي رض انما تزوج فاطمة رض في السنة
الثانية من الهجرة والنفر بالتحريك جماعة رجال من ثلثة الى عشرة والرد بار
كدا نيان ويعدى الى المفعول الثاني بعن ومرحبا اما اسم مكان او مصدر
ميمي من رحب بالضم اذا اتسع منصوب على المفعولية او المصدرية اي اتيت
موضعا رحيبا او رحب موضعك رحبا والجار والمجرور بعده في محل الرفع
على انه خبر المبتدأ او رحب حذفه ليبلي الفاعل او ما في حكم المصدر او
المفعول به الذي صار بعد حذف الفعل كانه اقيم مقامه كما كان لي الفعل
اي هذا الدعاء مختص بالصديق وهذه الجملة مستانفة لا محل لها قوله
بني تيم قيل هكذا في جامع الاصول والاستيعاب لان تيم ابن مرة من
اجداده وفي بعض النسخ الكشاف بني تميم بزيادة الميم قوله ثم اخذ بيد على
الى قوله ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت
فاثنوا عليه فنزلت وفي بعض الحواشي نقلا عن تفسير ابي الليث ان
عليا رضي الله عنه قال اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله

فقال له

فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن ان تقول هذا والله ايماننا كايمانكم وتصديقنا
كتصديقكم ثم انهم لما افترقوا فقال لاصحابه الى آخره فعلى الاول المروي سبب
النزول وعلى الثاني واقعة النزول قوله والالقاء المصادقة بالفتح خبري
قوله يقال لقيته ان قرر بصيغة الخطاب فلا اشكال وان قرر بصيغة التكلم
فحملا اعتبار اتحاد القايل والمخاطب والا فالوجه تقول قوله من خلوت
الى آخره مصدره الخلاء والخلو يستعمل باللام والى والباء ومع بمعنى واحد كذا في
القاموس والتاج قوله او من خلا كذا مصدره الخلو والمفعول الاول
هنا محذوف لعدم تعلق الغرض به اي اذا خلوهم وتعديته الى المفعول الثاني
لان في المضي عن الشيء معنى الوصول الى الآخر قوله او من خلوت به الى آخره
والجار والمجرور هنا محذوف اي اذا خلوا بهم لتعينه كما في قوله انما نحن مستهزءون
قوله وعدى اي الى مفعول آخر والانهاء رسانيدن خبر والمعنى او انتهوا
بالمؤمنين مخبرين الى شياطينهم قوله للمشاركة في الكفر اي مطلقة وان فارقوهم
في نوعه فان الكفر ملة واحدة قوله او كبارهم عطف على المظهرون والاضافة
على هذا لاتحادهم في النفاق قوله نونه اصلية فوزنه فيعال وعلى الثاني فعلان
غير منصرف قوله تشيطن فان وزنه تفعيل فنونه اصلية والقول بجواز بنائه
من الشيطان بعد صيرورة النون جزءا للعلمية لا ينافي الاستشهاد فان الاشتقاق
المحقق اي الظاهر القريب مقدم على ما في اللسان فيه قوله على انه من شاط من حد
ضرب قوله ومن اسمائه الباطل نوع تقوية للاشتقاق الثاني قوله خاطبوا
المؤمنين الى آخره مع ان المؤمنين منكرون لايمانهم والشياطين لا يكونون منكرين
مقالتهم قوله لانهم قصدوا الى آخره لانهم قصدوا الاخبار بحدوث الايمان
وهذه نكتة اختيار الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية ومخصوصا لما اوردوا الاولى
فعلية لافادة الحدوث والتجدد والثانية اسمية لافادة الثبات والدوام

محصوله
ولانه لم يكن باعث الى آخره نكتة ترك التاكيد في الاولى وايراده في الثانية و
ان ترك التاكيد في الجملة الاولى لعدم الباعث عليه من بواطنهم او لعدم رواجه
منهم الا يرى انهم انما ادعوا احداث الحكم فيه لصدق رغبتهم وكونه رائجا منهم بخلاف
الثانية فانه كان لهم باعث على ذلك من العقيدة وصدق الرغبة وكان رائجا
منهم ايضا والتصريح بذلك ان عدم التاكيد في الكلام قد يكون لعدم اعتبار المتكلم
باعتقاده او لعدم رواجه عند السامع وان تاكيده قد يكون لاعتناء
المتكلم بشانه او لقبوله ورواجه عند مخاطبه قوله ادعاء كمال الايمان بدعوى
الاستمرار عليه تحقيقا بحيث لا ينبغي ان يشك فيه شاك قوله تاكيد لما
قبله لوجود النكتة ببيان لوجه الفصل في المحكي واما في الحكاية فلموافقة المحكي
وهو بمنزلة التاكيد المعنوي لتغايرهما في المدلول الصريح وفائدته دفع توهم
التجوز بان ما قالوه من انا معكم مما يرمون به خيرا ما والا لما خالفوا المؤمنين
ووافقوهم على ما قيل ان لا ريب فيه تاكيد ذلك الكتاب قوله لان المستهزئ
الى آخره لما كان معنى قوله انا معكم الثبات على اليهودية وليس انما نحن
مستهزءون بظاهره تاكيدا او تقريرا له اعتبر منه لازما يوكده وهو انه رد ونفي
للاسلام فيكون مقررا للثبات على اليهودية وقد عكس صاحب المفتاح فاعتبر
لازم الاول حيث قال معنى انا معكم فلا توهموا انا توهم اصحاب محمد فيكون
الاستخفاف بهم وبدينهم تاكيدا لذلك اللازم وما ذكره المص اولى لانه انما
يدل الكلام المذكور لا لوازمه وان جاز ان يعد تاكيد اللازم تاكيدا له قوله
او بدل الى آخره قد تقرر ان الجملة الاولى اذا كانت كغير الوافية لتمام المراد
والثانية وافية بذلك ولم يكن مضمون الثانية جزءا من مضمون الاولى
تنزل الثانية منزلة بدل الاشتمال من الاولى وههنا كذلك لان الجملة
الثانية تفيد ما تفيده الاولى وهو الثبات على اليهودية على ما بينه بقوله لان

المستهزئ

المستهزئ ويفيد امرا زايدا على ذلك وهو تعظيم الكفر المفيد لدفع شبهة
المخالطة مع المؤمنين وتصلبهم في الكفر فيكون بدل اشتمال منه وبما حررناك
ظهر وجه تخصيص التعليلين بالاعتبارين وانه كونه بدل الكل من الكل على ما
ذهب اليه العلامة التفتازاني ليس بصحيح قوله او استيناف قيل هو اولى لكثرة
الفائدة وقوة المحرك للسوال لكن التاكيد وتحقق المط في المقام يرجح الاول لكن
قوله يقال هزأت واستهزأت الى آخره قال الراغب الصحيح ان الاستهزاء
ارتياد الهزء وان كان قد يعبر به عنه وكذا الاستجابة في الاصل معناها طلب
الاجابة وان كان قد يجري مجراها لكن في الصحاح الاجابة والاستجابة بمعنى
قوله واصله الخفة في التاج اصل الباب للخفة والحركة فهو انسب بقوله اي
تسرع وتخف والاخفاف سبک بار کشتن وبعضهم قرءه بصيغة المعلوم على
زنه يفر من الخفوف سبک بزودی بردن قوله كما سمي جزاء السيئة سيئة قد
يقال هو سيئة في اللغة حقيقة من ساءه يسوءه سوءا بمعنى غمگين
کردن قوله اي لمقابلة اللفظ اي مشاكلة اللفظ باللفظ وهو غاية مرتبة
على التسمية فلا حاجة الى اعتبار القصد على ما وهم والعلاقة المصححة لهذا المجاز
في الجملة الوقوع في الصحبة تحقيقا او تقديرا على ما في المفتاح قوله او لكونه
مماثلا له في القدر علة حاملة على التعبير المذكور فالاستعارة تبعية ووجه الشبه
المماثلة في القدر وحصول المشاكلة بين اللفظين الخ لا ينافي التنافي
المستفاد من كلمة او بين النكتتين لان المراد من قوله اما المقابلة اللفظ
باللفظ مجرد المقابلة قوله او يرجع من الرجع او الارجاع والوبال النقل فيكون
العبارة الدالة على نسبة الاستهزاء اليه تعالى مجازا او كناية عن رجع جزء
الاستهزاء او يجعل لفظ الاستهزاء مجازا مرسلا عنه رجع وباله وضرره او استعارة
تشبيها للرجع المذكور بالاستهزاء في استلزام الوبال الخ قوله تعالى وما يخدعون

ستهزائهم
الا انفسهم ومبنى هذا الوجه على ان الضرر الذى قصده المنافقون با
يرجع اليهم بخلاف الاول فان مبناه على ان الجزاء الذى يستحقونه
لاجل الاستهزاء فى الدارين يوصله اليهم وبخلاف الثالث فان مبناه
على ان الاستهزاء مجاز عن الغرض منه من غير ان تخصيص الاستهزاء به
باستهزاء المنافقين والغرض بالغرض الذى يلزمه قوله الذى هو لازم
الى آخره اشارة الى انه يجوز ان يكون من اطلاق اسم السبب على المسبب و
ان يكون بالعكس فان الغرض علة فى الذهن معلول فى الخارج قوله او
يعاملهم معاملة الى فيكون استعارة تبعية تمثيلية او تمثيلية على ما مر
غير مرة قوله على التمادى حال من الضمير فى عليهم واستدراجهم والمد ف المحاذو
من الزيادة والمعنى فعل ذلك بهم مع تمكنهم على التمادى فى الطغيان ويجوز
ان يكون على المعنى مع متعلقا بالاجزاء وما عطف عليه بالتنازع والتمادى
دور در رفتن ورسيدن اى قوله خبان بفتح الى آخره فى المعالم قال ابن عباس رضى
وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نار يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون
اليه جعل بينهم وبين المؤمنين كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
قوله وانما استونف بالاستيناف الابتداء ومعنى ابتداء الشىء بالشىء
جعله فى اوله وضمير به راجع الى لفظ الله اى انما ابتداء الكلام المذكور بلفظ الله
مع ان مطابقته لما سبق من قوله تعالى الا انهم هم المفسدون والا انهم
هم السفهاء والتعريض للمؤمنين بالافساد والسفاهة تقتضى ابتداء
الكلام بهم وان يقال انهم هم الذين يستهزء بهم ليكون ابلغ فى رد ما ادعوه
من حصر انفسهم على استهزاء المؤمنين ولم يعطف هذا الكلام على قوله واذا
خلوا الى شياطينهم مجموع الشرط والجزاء بان يكون هذا مع ما عطف عليه
معطوفا على نفسه ومن الناس من يقول مع تحقق الجامع فهو كونه جوابا ورد اله

وعدم

وعدم التصدير بحرف التنبيه كما في الجوابين السابقين سواء قلنا انه استيناف
او نحوي ليدل الى آخره تعليل على طريق اللف والنشر المرتب اي انما ابتداء
بلفظ الله لافادة الحصر وانه تعالى تولى مجازاة استهزائهم ولم يحوج المؤمنين
الى معارضتهم اظهارا لشرفهم فان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يجيء
للحصر كما في انا سعيت في حاجتك وترك العاطف ليدل على ان استهزاءهم
لا يبالى به في مقابلة ما يفعل الله بهم من مجازاتهم او ارجاع الوبال اليهم وانزال
الحقارة بهم او معاملة شبيهة بالاستهزاء في الدارين ولاجل عدم اختصاصه
بشيء من التفاسير السابقة تعالى ما يفعل الله بهم فذلك لان العطف يدل على
ارتباطه بما تقدم وكونه جزء اله فاذا قطع منه دل على عدم الارتباط به وعدم
كونه في مقابلته وينتقل منه بمعونة المقام الى ان ذلك لبلوغه في مرتبة
الكمال بحيث لا يعبأ به باستهزائهم في مقابلته وهذا توجيه حسن لعبارة
المتن فظهر من وجه التعرض لاستيناف هذه الجملة دون الجملتين المذكورتين
سابقا وينطبق به التعليل بالمعلل بلا تعسف ولا يحتاج فيه الى تكلف
في تعلق به باستونف مع كونه متعديا بنفسه ولا الى جعل ولم يعطف عطفا
تفسيريا لاستونف وان ابيت ارجاع ضميره به الى الله فاجعل استونف
مسندا الى مصدره وضمير به راجعا الى قوله والله يستهزئ بهم اي انما اوقع
الاستيناف بهذا القول لا بقوله هم الذين يستهزئون بهم ويكون الحاصل
ما ذكر ولك ان تحمل عبارة الكشاف عليه ايضا ويؤيده انه قال فان قلت
كيف يستهزئ بهم دون ان يقول لم ابتداء فانه يفيد ان السؤال عن
كيفية ابتداء الجملة المذكورة لا عن نفس ابتدائها وما قيل من ان مراد المص
انه لو عطف على ما قبله لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله اغنى المؤمنين
عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم بل يوهم تخصيص التولي بهذه

المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان ويعاقبهم مطلقا لا في
مقابلة الاستهزاء فقط ففيه انه كيف يفيد ترك العطف العموم وقد وقع
المستهزئ بهم المفسر باحد التفاسير المذكورين وهو مخصوص وحمل الاستهزاء بهم
على يعاقبهم مطلقا مما لا وجه له ولو سلم فاستفادة العموم منه لا من ترك العطف
ليطابق تعليل يقتضي وقوله ايماء تعليل للنفي والنكايات جمع نكاية يقال
نكيت في العدو نكاية او اقتلت فيهم وجرحت قوله من مد الجيش وامده
الا ان امد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير كذا في المعالم قوله كاملي لهم
في قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين والاملاء الامهال قوله بالزيت والسماد
وعلى اللف والنشر المرتب والسماد بفتح السين سرجين ورماد كذا في شمس العلوم
والصحاح قوله فانه تعدى باللام في الصحاح مد الله في عمره ومده في غيه
امهله وطول له وهو يدل على انه متعدي بنفسه وهو الظاهر والمد هو الزيادة سواء
كان في الكيف او الكم دفعا للاشتراك او الحقيقة والمجاز قوله ويدل عليه
قراءة الى آخره يريد ان القراءة بضم الياء ههنا دليل على ان مفتوح الياء
من المد اذ لم يستعمل امد من المد وما في القاموس من ان المد الامهال
كالامداد لا ينافي ما ذكر لجواز ان يكون ذلك باعتبار تعديتهما باللام ومقصود المص
ان امد اذا كان متعديا بنفسه لا يجيء بمعنى الامهال قوله لما منعهم حاصله
ان المد في الطغيان مجاز عن تزايد الرين في قلوبهم المسبب عن منع الالطاف
المسبب عن كفرهم اسند ايجاده الى الله وهم فاعلوه على الحقيقة لكونه مسببا
عن فعله ففي المسند مجاز لغوي وفي الاسناد مجاز عقلي كذا قيل والذي عندي
ان محصله ان الموجود هو تزايد الرين الا انه عبر عنه بالزيادة واسند الى الله
مبالغة فيه فليس ههنا فعل حقيقي اسند اليه تعالى حتى يلزم اسناد القبيح الى ذاته
تعالى بل هو وهمي محض فهو مجاز عقلي ليس له حقيقة عقلية وهذا على ما طبق

ما قاله الشيخ

ما قاله الشيخ عبد القاهر في اقدمني بلدك حق بها على فلان وحقيقة العلامة
التفتازاني وحاصل الثاني ان المراد من المد في الطغيان معناه الحقيقي
وهو فعل الشيطان حقيقة اسند الى الله تعالى مجازا باعتبار تمكينه واقداره
قوله اسند ذلك اي المد بالمعنى الحقيقي او المجازي قوله واضاف الى آخره
بيان لقرينة الاسناد المجازي يعني ان في هذه الاضافة اشارة لطيفة
الى ان الطغيان والتمادي في الضلالة من افعالهم استقلالا وانه تعالى
بري منه اذ الاختصاص بالمحلية والاتصاف معلوم من تماديهم في الطغيان
فلا حاجة فيه الى الاضافة فلولا حملها على قصد ذلك لا لاشعار لعريت عن
الفائدة وقيل اصله الى آخره عطف على قوله قالوا الى آخره ومبناه على ان
يمد من المد بمعنى الامهال على حذف اللام والايصال وان في طغيانهم ظرف
مستقر وقع حالا وكذا يعمهون مترادفتان او متداخلتان واذا كان المد
في اعمارهم مقارنا لطغيانهم وعمههم ولم يحصل لهم تنبه واطاعة لم يفد ذلك
الا زيادة في الطغيان والعمه فبهذا الاعتبار يستفيد الحصر الذي يشار اليه الملخص
بقوله انما زادوا الا طغيانا وعمها قوله او التقدير عطف على قوله اصله
ومبناه على انه من المد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق بيعمهون وقوله
استصلاحا تمييز من النسبة بمعنى نيك شدن اي يزيد اصلاحهم وجعله
مفعولا له يحتاج الى تقدير ما فيه المد كالخير واللطف وهذان الوجهان
ايضا من تاويلات المعتزلة صدرهما بصيغة التمريض اشارة الى ضعفهما
اما لفظا فلاحتياجهما الى التقدير واما معنى فلان المد في العمر للتنبيه و
الزيادة في الاستصلاح من الالطاف في اي حال كانا فلا يناسب
عطف يمدهم بهذا المعنى على يستهزئ بهم الوارد وعيدا للمنافقين
مجازاة لما فعلوا بالمومنين اللهم الا بالنظر الى القيد قوله بالضم والكسر

وقد قرأ بالكسر زيد بن علي رضي الله عنه قوله والعمه في البصيرة كالعمى في البصر
البصيرة نور في القلب بها يتأمل والبصر نور العين بها يرى يعني ان
العمه آفة في البصيرة يختل بها التأمل والتفكر بها كما ان العمى آفة في البصر
يختل بها الرؤية فالتفسير بالتحير والتردد بناء على التلازم وكونه لازما
لفقدان التأمل ويؤيده ما في الكشاف في تفسير العمه الذين لا دراية لهم
ولا راي وما ذكره من اختصاص العمى بالبصر ذكره ابن عطية وهو الظاهر المتبادر
عند الكشاف خلافا للكشاف والامام فانهما ذهبا الى شموله للبصيرة
والبصر والمنار العلامة قوله اعمى الى آخره اوله ومهمه اطرافه في مهمه اي ر
لا غاية لسعتها لكل طرف منها متصل بطرف مفازة اخرى واعمى الهدى
نحو حسن الوجه وهو اما من باب الاسناد المجازي لاسناد العمى الى ضمير
المهمه وهو لاهله واما من باب الاستعارة شبه عدم المنار في المهمه بعدم
البصر في سائر بجامع تعذر السلوك فاستعير العمى الذي هو عدم البصر لعدم
المنار وقيل اعمى صفة من عمي عليه الامر اي التبس الهداية الى طرقها
على من يحل ويتحير فيها وقد يقال اعمى وفعل ماضي الى اخفى طرقه لا مدار
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة قيل تعليل لاستحقاقهم الاستهزاء
الابلغ والمد في الطغيان على الاستيناف او جملة مقررة لقوله ويمدهم في
طغيانهم وعندي انه اجمال وفذلكة لجميع ما تقدم من حقيقة حالهم او
اعتراض لبيان شناعتهم ومذمة حالهم وقال الطيبي ان موقع اولئك
هنا بعد ذكر المنافقين واجراء تلك الاوصاف عليهم موقع اولئك
على هدى من ربهم على حد وجهه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء
تلك الاوصاف عليهم لا بد ان يسال من اين دخل على هولاء هذه الهنات
فيجاب بان اولئك المستعدين انما جسروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل

لانهم قد

لانهم قد ابطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقائص واستبدلوا
الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم
فلذلك بقوا في تيه الضلالات ثم اعلم ان قوله اولئك الذين اشتروا
الى آخره يفيد حصر المسند على المسند اليه لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة
تعريف اللام الجنسي وهو حصر ادعائي باعتبار كمالهم في ذلك الاشتراء
وان كان الكفار المجاهرون مشاركين لهم في ذلك لجمعهم مع الكفر الخداع
والاستهزاء والافساد فبهذا الاعتبار صح تخصيصهم بذلك وتعليل احكامهم
به قوله اختاروها الى آخره الاختيار بر گزيدن والاستبدال بدل کردن والمقصود
منه بيان المعنى الذي يصح حمل الاشتراء عليه ولذا اكتفى عن الهدى
والضلالة بالضماير ويدل عليه قوله واصله ولكون المعنيين مشاركين في
صحة حمل الاشتراء عليهما اورد الواو الجامعة فكانه قال معنى الاشتراء
الاختيار والاستبدال ثم لما كانا معنيين مجازيين للاشتراء تعرض بقوله
واصله الى آخره لبيان معناه الحقيقي واشار بقوله ثم اتسع الى بيان كيفية
التجوز والاستعمال فيهما بان احدهما مترتب على الآخر والى العلاقة المصححة
وهو كون معنى المجازي لازما للمعنى الحقيقي فيكون مجازا مرسلا فقوله ثم استعير
محمول على المعنى اللغوي وحمله على الاستعارة البيانية توهم اذ ليس العلاقة
ههنا المشابهة يدل عليه قوله سواء كان من المعاني او الاعيان وقوله والمعنى
انهم اخلوا بيان المعنى الآية على تقدير ان يحمل الاشتراء على الاستبدال مع
الاشارة الى دفع شبهة انهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على
الهدى على الفطرة وهي كانت حاصلة لهم واطلاق الهدى عليها حقيقة
عند المص فانه جعلها في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من اول
مراتب الهداية وقوله او اختاروا بيان لمعناها على تقدير حمله على الاختيار

والامتناع حمله على مغنيين معا اورد ههنا كلمة او وفي عطف استحبوا على اختاروا
اشارة الى ان اختيارهم الضلالة وترجيحها على الهدى باعتبار واستحبابهم
واستحسانهم اياها لا باعتبار تحصيلهم لها لانهم كانوا عليها قبل مجيء الهدى
ثم في تقديم الاختيار على الاستبدال اولا وتاخيره عنه في بيان المعنى ثانيا
اشارة الى رجحان كل منهما على الاخر من وجه فان في ارادة الاختيار لا يحتاج
الى حرف الهدى عن المتبادر وحمله على الاستبدال اقرب الى المعنى الحقيقي وقد
يقال ان قوله اختاروها واستبدلوها معنى واحد وهو الاستبدال عن اختيار وقوله
والمعنى الى اخره بيان لمعنى الاية على تقدير ارادة الاستبدال وقوله او
اختاروها واستحبوها معطوف على قوله اختاروها الاول بيان لمعنى الاية
على الاتساع الثاني او معطوف على قوله اخلوا توجيه ثان لارادة الاستبدال
بان جعلوا لتمكنهم من الهدى تمكنا تاما كانهم في ايديهم ولا يخفى ما في التوجيهين
من التكلف وبتر النظم فعليك بالتامل والناض عند اهل الحجاز الدراهم
والدنانير كذا في المغرب والصحاح وخصه ابي عبيدة بما اذا تحول نقدا بعدما كان
عينا قوله والا اي وان لم يكن احد العوضين ناضا بان كان كلاهما
ناضا كما في بيع الصرف او غير ناض كما في بيع المقايضة قوله وذلك اي
ولكون كل منهما مشتريا وبايعا عدت كلمتا الشراء والبيع من الاضداد قوله
ومنه اي من الاشتراء بمعنى الاستبدال الاشتراء المذكور في هذا البيت وهو
لابي النجم والجمة بالضم مجتمع الشعر والازعر قليل الشعر والثت بالجمع تثنيه
وهو اللسن والدرد بضم الدالين وسكون الراء الاولى مفارز اسنان
الصبي وقيل المراد به ههنا الاصول التي لما ثرت رؤسها والعجز عطف
بيان للطويل الذي هو صفه في المعنى والجيذر القصير هو على وزن فيعل بالهيم
والياء المثناة من تحت والذال المعجمة على ما في الصحاح والقاموس وبالدال المهملة

علي ما

علما في شمس العلوم وبعض الناظرين في هذا الكتاب ضبطها بالباء الموحدة
ولم يوجد في الكتب المتداولة والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية
جبلة بن صفوان بن الايهم اخر ملوك غسان وقصته انه كان نصرانيا فاسلم
في زمن خلافة عمر رض وكان يطوف بالبيت فوطئ ازاره رجل فلطمه لطمة
هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكى الى عمر فامر بالاقتصاص تقريرا واستمهله
جبلة الى الغد فهرب من ليلة الى الروم ولحق بقيصر وتنصر ثم ندم من غير
اقلاع قوله فاستعمل للرغبة عن الشيء سواء كان في يده اولا وسواء حصل ما يطمع
فيه اولا قوله ترشيح في الصحاح الترشيح ان ترشح الام ولدها باللبن
القليل يجعله في فيه شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص فلان يرشح للوزارة
اي يربى ويؤهل لها والترشيح التفصيل اذا قوي على المشي وفي الاصطلاح
ان يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بصفة او تفريع كلام يلائم معناه الحقيقي
وهو في الاستعارة كثيرة وقد يوجد في المجاز المرسل كما يقال لفلان يد
طولى اي قدرة كاملة ثم الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به
الا تقويتها كقولك رايت اسدا وافي البد(?) وقد يكون مستعارا من ملايم المستعار منه
لملايم المستعار له فهو ترشيح باعتبار معناه الاصلي استعارة باعتبار المعنى المقصود
كما سيجيء في البيت قوله ما ربحت كلمة اي يوافقه من الربح والتجارة وعدم الاهتداء اي
لطرق التجارة قوله تمثيلا لخسارهم اي ليس المقصود من الترشيح تحقيق
المبالغة في كون معاملتهم اشتراء كما هو الشائع في الترشيحات بل المقصود
الاصلي تصوير خسارهم لفوت الفوائد المترتبة على الهدى التي هي كالربح واضاعة
الهدى التي هي كراس المال بصورة خسارة التاجر الفايت للربح المضيع
لراس المال حتى كانه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة في تخسيرهم
في هذا الاستبدال ووقوعهم في حقيقة الخسار الذي تتحاشى عنه اولو الابصار

وانما قيدنا المقصد بالاصلي لان ذكر الربح لكونه ترشيحا للتجارة لتصوير الاستدلال
بصورة التجارة الا انه وسيلة في ذلك المقصد وفي قوله تجارتهم اشارة الى
ان نفي الربح كناية عن الخسران لان فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة ولا
اقل من قدر ما يصرف في التهيؤ لمدة التجارة وفائدة الكناية التصريح بانتفاء
مقصد التجارة لما يه عن اضاعة التجارة مع حصول ضده بخلاف ما قيل خسرت
تجارتهم والى ان عدم الاهتداء لطرق التجارة كناية عن اضاعة رأس المال
فان من لم يهتد لطرقها بكثر الآفات على امواله ورحش طريقة الكناية بتجهيلهم
وتسفيههم وبهذا ظهر صحة عطف وما كانوا مهتدين على ما ربحت وترتبه على قوله
اولئك الذين اشتروا الى آخره لان المقصد في الكناية هو المعنى الكنائي وهو
مترتب على الاشتراء المذكور وان كان معناه الحقيقي متقدما عليه وبما ذكرنا
ظهر كون الترشيح استعارة تمثيلية بان شبه حال المنافقين في فوتهم الهدى
والمنافع المترتبة بحال التاجر اي خسر الالبس عن الربح الفاقد للاصل لا ان
كل واحد من قوله ما ربحت وما كانوا مهتدين لكونه كناية مستعمل في معناه الحقيقي
وان قوله تجارتهم استعارة لمعاملتهم فلا شيء من مفردات الترشيح استعارة لحسابهم
بل هي وتمام الكلام من غير نظر الى مفرداته فتأمل قوله ولما رأيت النسر الى آخره
استعير النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وانما سمي به
لوقوعه على داية البعير واكله منها وهي فقارة كانها تونوه كما تقرر الام ولدها
ورشح الاستعارة بذكر التعشيش وهو اتخاذ العش وذكر الوكر وهو موضع الطائر
الذي يأخذه للتفريخ وللعزب وكر اي وكر في الصيف وكر في الشتاء
وهما مستعاران للحية والرأس للفودين ولفظ التعشيش مستعار للحلول
والنزول عز اي غلب وجاش اضطرب والشف بالفتح والكسر الفضل
يقال اشف بعض ولاده اذا افضله والنقصان ايضا فهو من الاضداد قوله

والسادة

واسناده اي الربح الى التجارة على الاتساع والمجاز العقلي وفيه اشارة الى كون المنفي
حقيقة ومجازا تابع للمثبت فرع له لان النفي رفع الاثبات فحكمه حكمه فان اعتبر
الاثبات على وجه التأول وجعل غير ما هو له للتلبس ثم رفع ذلك الاثبات
كان مجازا وان اعتبر الاثبات لا على وجه التأول كان النفي حقيقة فقولنا
صام نهاري ان اعتبر فيه التأول باجراء الظرف مجرى الفاعل وكان معناه
صمت في النهار كان معنى ما صام نهاري ما صمت فيه فهو مجاز وان لم يعتبر
التأول بان اجري على ظاهره كان حقيقة كاذبة ويكون ما صام نهاري الصغير
حقيقة وبما ذكرنا ظهر اندفاع ما قال السيد قدس سره من ان قولنا ما ربح
التجارة بل التجار حقيقة مع ان المثبت مجاز فلا يصح ان المنفي فرع المثبت
في كونه حقيقة ومجازا الا انا لا نم ان مثبته مجاز بل هو حقيقة وان كانت كاذبة
كيف ولم يرفع في ما ربح التجارة الا الاسناد الذي لم يعتبر فيه التأول لتلبسها
قوله لتلبسها بالفاعل يعني ان علاقة المجاز العقلي ههنا يجوز ان يكون كون
غير ما هو له من صفات الفاعل ولوازمه وان يكون مشابهته اياه في تسبب
الربح وهذا بناء على ان المشروط في المجاز العقلي تلبس غير ما هو له بالفاعل قوله
لطرق التجارة قيد بذلك ليندفع ان عدم الاهتداء قد فهم من استبدال
الضلالة بالهدى فيكون تكرارا لما مضى والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء
قوله فيبقوا خاسرين بيان لخلاصة قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وكونهم خاسرين آيسين عن الربح مفهوم من قوله فما ربحت تجارتهم وكونهم
فاقدين للاصل مستفاد من قوله وما كانوا مهتدين على طريق الكناية في اول حال
فاء التعقيب على المجموع اشارة الى ان قوله وما كانوا مهتدين معطوف على قوله
ما ربحت كما تقتضيه تناسب الجملتين في الاضوية وان التفرع باعتبار المعنى
الكنائي وفي جمع الخسران مع اليأس عن الربح اشارة الى انه يجوز ارادة المعنيين

في الكناية قوله لما جاء الى آخره يعني ان قوله ومن الناس من يقول الى ههنا جار
مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ عنها عقبها ببيان
تصوير تلك الحقيقة وابرازها في صورة المشاهد وفيه اشارة الى ان قوله مثلهم
جملة مقررة وموضحة لجملة قصة المنافقين المسرودة الى ههنا فلذا لم يعطف على ما
قبله والمراد بالمثل في قوله عقبها بضرب المثل اعم من القول السائر الذي سيذكره
في الصحاح لهمته والهمته اي قهرته وذللته ورجل الداهي الالد وهو شديد الخصومة
قوله لانه يريك المتخيل محققا فيما شبه الصورة الوهمية المحضة التي تخترعها المتخيلة
بالموجود واللام في التنكير للتعظيم وما صفة موكدة لمعنى التعظيم وذلك لان الامر
المعنى الصرف انما يدركه العقل بمنازعة الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب
المحاكاة فاذا صور بصورة المحسوس ساعده الوهم وقبله قوله اكثر الله في كتبه
الامثال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس والانجيل خمس وثلثون
صورة منها صورة الامثال قوله ثم قيل للقول السائر اي الفاشي ومورد المثل
الحال الذي صدر فيها المثل عن مرسله ومضربه الحال الذي شبهت بها فمعنى
المثل مضربه بمورده المشبه حال ضربه بحال وروده في لفظ القول اشارة
الى انه يجب تركيبه وكذا يعتبر فيه ان يكون استعماله على سبيل الاستعارة قوله
ولذلك الى آخره فانه لو غير ربما انتفى الدلالة على تلك الغرابة والاظهر كما في المفتاح
ان المحافظة انما هي بسبب لكونه استعارة فيجب ان يكون هو بعينه لفظ المشبه
فان وقع تغيير لم يكن مثلا بل ماخوذا منه واشارة اليه قوله مثل الجنة اي فيما
قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجائبها
ولله المثل الاعلى اي الوصف العظيم الشان قوله والذي بمعنى الذين لانه اقيم
صيغة المفرد مقام الجمع او خفف الجمع بحذف النون واورد الرضي بانه لو كان مخفف
الذين بالحذف لوجب ان يجمع ضمير استوقد واجيب بانه وان كان جمعا حقيقة

ولانه مفرد صورة مجاز افراد الضمير نظرا الى صورته قوله خضتم كالذي خاضوا
ان جعل ضمير الفاعل للذي على معنى خضتم مشبهين بالذين خاضوا ا ما
ان جعل العايد محذوفا اي خوضا مثل الخوض الذي خاضوه فلا قوله ان جعل
مرجع الضمير الى آخره اشارة الى انه لو لم يجعل مرجع الضمير في بنورهم فلا حاجة
الى التاويل اذ لا اخفاء في صحة تشبيه حال الجماعة بحال الواحد انما الممتنع
تشبيه ذواتهم بذاته وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الباعث على جعله
بمعنى الذين لزوم تشبيه الجماعة بالواحد قوله وانما جاز ذلك الى آخره اي
مجيء الذي بمعنى الذين ولم يجز وضع القايم موضع القايمين لا بالحذف
والتخفيف ولا باقامته في المفرد مقام الجمع مع اشتراكهما في كونهما صفتين
قوله لانه غير مقصود بالوصف لانه مخصوص من بين الموصولات بان يتوصل
بها الى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية ولا شك ان الوصلة اذا كانت احقر
كان الوصول بها الى الغرض اسرع فلذا لم يجب فيه المطابقة بخلاف القايم فانه
مقصود بالوصف فيجب رعاية مطابقته مع الموصوف الا يرى ان الجملة
لما كانت مقصودة بالوصف ادعى فيه مطابقة ضميرها لموصوفها افرادا وجمعا
وتذكيرا وتانيثا قوله ولانه ليس باسم تام الى آخره فلا يستوي الواحد والجمع
فيه يجوز وضع الذي مقام الذين ولعدم كون الزيادة في الذين علامة الجمع
يجوز التخفيف بحذفها بخلاف نحو القايم فانه اسم تام حقه ان لا يستوي فيه
الواحد والجمع فلا يجوز استعماله بمعنى الجمع وان الياء والنون في علامة الجمع
المصحح فيمتنع التخفيف بحذفهما قوله على اللغة الفصيحة احتراز عن لغة
هذيل فانهم يستعملونها بالواو حالة الرفع قوله ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف يعني ان لفظ الذي يستحق التخفيف لما ذكره ولذا
حققوه من وجوه كثيرة فجمعها اخرى بذلك وهو اما بحذف النون منه او باقامته

المفرد مقامه قوله فحذف ياءه واكتفى بالكسرة ثم حذف الكسرة وسكن الذال
ثم حذف الذال واقتصر على اللام وهذا على ما ذهب اليه صاحب المفصل من ان
اللام في الذي حرف تعريف وان هذه اللام التي تقدم من الموصولات الا
انها اسم لا حرف لكونها بمنزلة الذي لكونها مخففة له وهكذا في الصحاح وجمهور
النحاة على ان اللام التي تقدم من الموصولات ليست منقوصة من الذي بل
هي اسم برأسه الا انها لما اشبهت حرف التعريف في صورته التزم ان يكون
مدخولها اسما مسبوكا من الجملة الفعلية فهي اسم في صورة الحرف فلذا كان
اعرابها ظاهرا في صلتها لا مقدرا في محلها قوله او قدر جنس المستوقدين فلا
يختص بالواحد حتى يلزم المحذور وهو عطف على قوله بمعنى الذين وهذا تقييد لشرط
كونه مرجع الضمير في بنورهم وكذا التأويل بالفوج بمجموع المعطوفات الثلثة في
حيز الجزاء لقوله ان جعل مرجع الضمير قوله او الفوج الى آخره اي يقدر موصوفه
مفرد اللفظ جمع المعنى فتوصيفه بالذي باعتبار اللفظ وارجاع ضمير الجمع بالنظر
الى المعنى قوله والسعي في تحصيله فاستار مستوقد على وزن طلب على الكلمه
قوله وهو اي الوقود من نار نور الى آخره لم يحكم باشتقاق النور من النار كما
في الكشاف اذا الظاهر كل اشتقاق منهما من المصدر قوله اي النار حول
المستوقد الصواب ما حول المستوقد على ما في بعض النسخ لان حول ظرف عادم
التصرف كما في التسهيل وغيره فلا يجوز نصبه على المفعولية قوله ان جعلتها
متعدية اي صارت مسندة الى النار وما حوله مفعوله موصولة كانت او موصوفة
ان جعلته [illegible] والا اي وان لم تجعلها متعدية في الاضاءة روشن
كردن [illegible] مسندة الى ما والمعنى صارت الاماكن والاشياء التي حوله
مضيئة وفي قوله اشياء واماكن اشارة الى ان ما على عمومها لا حاجة
الى تخصيصها بالامكنة قوله او الى ضمير النار الى مسندة الى الضمير المستتر الراجع

الى النار

الى النار والمعنى صارت النار مضيئة فى الاماكن التى حوله لجعل اشراق ضوء النار
حوله بمنزلة اشراق النار على ما فى الكشاف والافظ النظم يقتضى ان يكون
النار حاصلة حوله محيطة به وهو خلاف المتعارف فى استيقاد النار للاستضاءة
ولا يتعلق الغرض به فى التمثيل وذلك لان المتبادر من تقييد الفعل بالظرف
ان يكون قيد الانتساب الحدث الى ما نسب اليه فيكون المعنى انه قذف
ما نسب الى الشعاع فى الامكنة التى حوله ولا شك ان اتصافها به فى تلك الامكنة
فرع حصولها فيها وانما لم يتعرض لذلك لبيان لان هذا المجاز شايع سابق
الى الفهم لا يحتاج الى التعرض ولانه يجوز ان يكون الظرف قيد الحدث لا
لانتساب وبما حررنا لك ظهر ركاكة ما قيل انما تركه لجواز اعتبار استيقاد المستوقد
فى اماكن حوله ولا سيما فيه نار لجواز احتمال تنكيره على التكثير ولعل ما قيل ان
ما حوله بدل اشتمال من الضمير وان رده وارد عليه من انه لابد من الضمير الراجع
الى المبدل منه ليتميز عن الغلط مانه قد يكتفى بالاتصال المعنوى كما فى قوله
اباوى لم تمانع وان هى جلت فى الابدال عن وان الاقرب اعتبار التجوز
فى الظرف لشيوعه يقول بنو فلان حول المدينة ومعلوم انهم لم يحيطوا بها
احاطة الدايرة ففى الاول انه لابد ان يكون ذكر المبدل منه مشوقا الى
ذكر البدل وهنا ليس كذلك وفى الثانى انه فرق بين حوله وما حوله فان عموم
ما يابى الحمل على التجوز قوله نصب على الظرف وجاز تقديره على الاتساع
لا على انه من قبيل عسل الطريق الثعلب وان صرح به فى الكشاف فى تفسير
قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه شاذ ولا على ان ما ح الكم هى عنده فانه
غير مسلم بل معناه ما عنده على ان المذكور فى الكتب حمل ما به عنده فى الابهام
على الجهات الست لا لكل لفظ يمكن ان يقام عنده مقامه قوله او مزيده الى آخره
ليس هذا من المواضع الذى ضبطها النحاة لزيادة ما قوله وحوله ظرف لغو

وعلى ما في الوجوه ظرف مستقر قوله وتاليف الحول الى آخره اي تأليف حروف الحول
على هذا الترتيب للدوران والاطافة ومنه حال الشيء واستحال اي تغير وحال
الان وهي عوارضه التي تتغير والحوالة اسم من احال عليه بدينه وحول السفر
جانبه الذي يمكن ان يحول اليه والحول بمعنى القوة التي هي مبدأ التغير قوله
لانه يدور او لحصوله بدوران الشمس مطالعها ومغاربها قوله جواب لما لما ظرف
يستعمل استعمال الشرط وهو لوقوع امر لوقوع غيره نقيضه لو والسببية ادعائية
فانه لما ترتب اذهاب النور على الاضاءة بلا مهلة جعل كانه سبب له على انه
يكفي في الشرط مجرد التوقف نحو ان كان لي مال حججت ولا شك ان الاذهاب
متوقف على الاضاءة قوله وجمعه للحمل على المعنى على احد الوجوه الثلثة
المذكورة اتفاقا كان هذا الحكم مفهوما مما ذكر بالاستطراد لبيان معنى الذي وههنا
مذكور صريحا لبيان معنى بنورهم وازالة ايهام اللفظ لكون ذهب للاذهاب
لما فلا تكرار وانما لم يذكر ما يستحق به المستوقد اذهاب النور لعدم تعلق الغرض
بذلك قوله ولم يقل بنارهم مع انه المناسب للمبالغة المطلوبة فان دأب
البليغ ان يبالغ في المشبه به ليلزم منه المبالغة في المشبه ضمنا قوله او استيناف
الى آخره قيل الحمل على الاستيناف ضعيف لان السبب في تشبيه حالهم قد
علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه وفيه ان المذكور فيما سبق عن
احوالهم امور كثيرة توجب تحير السامع في العلم بوجه الشبه ابتداء وان كان يعلم
بعد التامل وبهذا القدر يكفي تقدير السؤال قوله او بدل الى آخره فان جملة
التمثيل لكـ [illegible] في بيان وجه الشبه كغير الوافية فيجوز ان ينزل هذه الجملة
منزلة بدل ال[illegible] قوله على سبيل البيان اشارة الى ان الاول ليس في
حكم الساقط الذي رفع عنه القصد قوله والضمير على الوجهين الاستيناف
والبدل قوله والجواب اي جواب لما محذوف اي تحيرت نارهم فبقوا متحيرين

خابطين

حائطين كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به اي فعلوا ما فعلوا قوله للايجاز قرينة
مرجحة للحذف وامن الالتباس مجوزة له وذلك لوجود الدال عليه وهو ان كلمة
لما تقتضي جوابا وفي ذهب الله بنورهم وهو جمع الضمير وان سياق الكلام
في التمثيل لزم المنافقين بانهم بعد انتفاعهم بضياء كلمة الاسلام واقعون في
ظلمة النفاق فلا بد من اعتبار الجمود ليصح التشبيه وتحصيل الغرض قوله واسناد
الاذهاب اي على تقدير كون الضمير الذي قوله اما الان الكل بفعله كما هو مذهب
اهل الحق فيكون اسنادا حقيقيا قوله بسبب خفي اي غير مدرك ظاهرا فنسب
الى الله تعالى على ما هو المتقرر في الطباع من اسناد الامور التي لا تظهر لها اسباب
الله تعالى وامر سماوي لا مدخل فيه للعباد فاسند اليه تعالى لاظهار الشرافة
او للمبالغة في اذهاب النور وازالته فاسند الى القدير على كل الممكنات ليستفاد
منه الاذهاب بالكلية وعلى التقادير الثلاثة الاسناد مجازي من قبيل
الاسناد الى المسبب قوله ولذلك عدى الفعل الى آخره قال صاحب المثل
السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد ذهب
به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك
اذهبه فهما وان اشتركا في معنى التعدية فلا يبعد ان يلاحظ صاحب الكشاف
الى معنى الهمزة والباء الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق ففيه
لطف لا يكاد قوله ولذلك عدل كرر لفظ الظلمات لذلك ليؤذن بالاستقلال
فيما قصد به البليغ قوله كما في الضوء من الزيادة قال في الكشف التحقيق
ان الضوء فرع النور يطلق على المنبسط والنور يطلق على ما اشتق في نفسه
كالنور القائم بنفس الشمس والضوء المنبث منه وان كان فرعا لان الابصار بالفعل
انما يتأتى بمداخلة الضوء ولا يكفي فيه النور لان النور القائم بالشيء انما يبصر به
نفس ذلك الشيء لا غير واما رؤية ما سواه فهي بتوسط الضوء العارض ومن هذا

بدل ولذلك ص

تبيان ان جعل الشمس سراجا ابلغ من جعل القمر نورا لان الاولى وصفت بانها يبصر
بها الاشياء فان ذلك شان السراج والثاني وصف بانها يبصر ويهتدى به
فافهم ولا يخفى ان الاصل واعدامه يعدم ما يتفرع عليه فلذا قيل وذهب الله بنورهم
حين اريد زوال ذلك عنهم بالكلية قوله فقرر ذلك واكده الى اخره اى استفاد
منه التاكيد والتقرير لانتفاء النور بالكلية تبعا لوجوه متعددة من ذكر الترك
والظلمة وايراد الجمع وتنكيرها وايراد لا يبصرون وقيل الغرض منه التاكيد
حتى يرد انه يجب الفصل ويحتمل جعل الواو للحال بتقدير قد فيخرج عن الاصل
والمذاق والانطماس زوال الاثر بالمحو قوله وجمعها لم يبين ما هو المراد
من الجمع حين ارجاع الضمير الى المستوقد كما فسره غيره بظلمة الليل وظلمة
الغمام وتطبيقه وتتابع القطر او بظلمة متراكمة كانها ظلمات اشارة الى انه
لا يتعلق الغرض بالتعيين في بيان حال المشبه به وتنكيرها تنبيها على انها
ظلمات لا يكتنه كنهها قوله ووصفها الوصف والصفة نشان دادن وليس
المراد الوصف النحوي حتى يرد ان قوله لا يبصرون حال وجعله صفة تكلف
يحتاج الى تقدير العايد التراءي بايكديگر ديدن والشبحان تثنية الشبح اى
شخصان وصحف بعضهم فقرر التراءى بضم الياء ورفع شبحان اى طويل
الطرح افكندن ويعدى بنفسه وبالباء والتخلية دست باز داشتن ويعدى
عن وراء دادن قوله تجري مجرى افعال القلوب في الدخول على المبتدا
والخبر و[illegible]تقاء على احد المفعولين قوله وقول الشاعر الى اخره بيت
نص في المعـ[illegible] المفعولين لان حرز السباع معرفة لا يحتمل الحال بخلاف
ما في الاية فا[illegible] ان يكون ترك بمعنى خلى وفي ظلمات ولا يبصرون
حالين مترادفين [illegible] فسد انطاين السيف بعثرة وقبله فشككت بالرمح
الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم واوده تقضمن حسن بنانه والمعصم

تراوى

ويروى ما بين قلة رأسه والمعصم جزر السباع اللحم الذي يأكله لانها تجزره اي
جزر القصاب بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش التناول السهل والقضم
الاكل بمقدم الاسنان يقال قضمه بالكسر والمعصم موضع السوار من الساعد
قوله لانها تسد البصر الى آخره هذا ما يعتقده الجمهور وهو المناسب لحالهم فلا يتجه
ان العدم لا يكون مانعا قوله وظلماتهم اي ظلمات المنافقين سواء اريد من
قوله ظلمات صريحا بان كان ضمير تركهم راجعا اليهم او اشير اليه بذكر الظلمات
في جانب المشبه بان كان الضمير راجعا الى المستوقدين قوله اي ظلمة الضلال
الى آخره لو رد كلمة او لان مبنى الوجه الاول ان يراد باذهاب نورهم اذهاب
اثر ما نطقوا به في الآخرة باهلاكهم فبقوا متحيرين في ظلمة الكفر والنفاق
وظلمة يوم القيمة فاقدين للنور الذي يسعى بين ايدي المؤمنين والمؤمنات
قائلين انظرونا نقتبس من نوركم ومبنى الوجه الثاني ان يراد به ذهاب اثر
ما نطقوا به في الدنيا بافشاء اسرارهم فبقوا في ظلمة الضلال وظلمة سخط الله
حيث يفتنهم كل عام مرة او مرتين وظلمة العذاب السرمد ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قوله او ظلمة شديدة الى آخره استعير صيغة الجمع
للواحد للمبالغة والكمال كما قيل رب واحد يعدل الفا قوله فكان الفعل
غير متعدي يعني انه منزل منزلة اللازم والمعنى فاقدين للابصار قوله
والآية مثل الى آخره يريد انه اذا حمل الآية على التشبيه التمثيلي اعني تشبيه
الهيئة بالهيئة كان الحكم المستفاد من الآية عاما ويدخل في عمومه المنافقون
دخولا اوليا لوروده في شانهم وما سيأتيهم مما شاركوهم في الحال ثانيا و
اذا حمل على التشبيه المفرق كان مختصا بهم وتلخيصه انه اعتبر في المستوقد
حصول طرف من الاضاءة المطلوبة وزوالها بانطفاء النار بغتة كما يدل
عليه كلمة فلما وحرمانه مما توصل اليه بالايقاد وبقاءه متحيرا متحسرا لا يبصر

الطريق المطلوب واعتبر في جانب المشبه حصول الهدى في الجملة واضاعته وحرمانهم
من النعيم الابدي وبقاءهم متحيرا متحسرا لا يهتدي وشبه الهيئة الوحدانية المركبة منتزعة
من هذه المعاني بالهيئة الوحدانية المركبة من تلك المعاني المتعددة ووجه
الشبه انهم عقيب حصول تباشير المقصد وقوة الرجاء وقعوا في حيرة الحرمان
والخيبة قوله ومن صح له احوال الارادة هي الاجابة لدواعي الحقيقة يعني
ما سنح في سر العبد من الخواطر الحقانية الباعثة في الطلب الجاذبة الى الحق
واجابتها الانقياد لها طوعا واحوالها ما يرد على السالك في اثنائها والمحبة
تعلق القلب بالمحبوب وعدم الالتفات الى الغير وبداية التلذذ
بالعبادات ونهايته حب الذات للذات في الحضرة الاحدية بعد فناء رسم
الحدوث في عين الازلية واحوالهم مواهب محضة قال ابو الحسين الوراق
هذا مثل ضربه الله لمن يصح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدعاوي
الباطلة الى احوال الاكابر وكان يضيء عليه احوال الارادة لو صححها بملازمة
ادابها فلما مزجها بالدعاوي اذهب الله عنه تلك الانوار وبقي في ظلمات
لها دعاويه لا يبصر طريق الخروج عنها والباء في قوله باهلاكهم للسببية متعلق
بالذهاب وقوله باطفاء الله الى آخره متعلق بالمثل المقدر في قوله والذهاب
اثره قوله لما سدوا مسامعهم جمع مسمع بالكسر وهو الاذن كالسامعة وسد
المسامع كناية عن الاعراض وعدم الالتفات الى الحق وعدم الانتفاع به وهو مستفاد
من قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الاية والاصاخة الاستماع ضمن
بمعنى التوجه [illegible]ت فعدي بالى قوله ان ينطقوا من الانطاق بمعنى
جعل الشيء نا[illegible] تبصر [illegible] والاباء عن الانطاق بالحق يدل
عليه قوله تعالى [illegible] الله الى قوله بما كانوا يكذبون فانه يدل على ان قولهم
امنا كان مخادعة [illegible] نطقا بالحق وعن التبصر من قوله تعالى اولئك

الذين اشتروا

الشمس والضلالة بالهدى الآية **قوله** ايفت مشاعرهم الصيب آفة فرادوا ونقفت
قواهم لبذ حل اللسان فانه ليس من لكنة عرو معنى جعلوا كانما ايفت الى آخره
جعلوا كانهم ذوات ايفت حواسهم لان المقص تشبيه ذواتهم بذوات ايفت
حواسهم والجامع فقدان ثمرتها وانما ترك ذكر الذوات اشارة الى ان ليس
التشبيه الا باعتبار اصابة الصيب آفة لمشاعرهم والمراد تقبل حجل حواسهم
وقواهم كانما ايفت وانتقضت فيكون قوله صم بكم عمي استعارة تبعية بلا خلاف
بان استعير مصادر تلك الصفات لاحوال حواسهم ثم اشتقت هي منها لان
المقص تشنيعهم بانهم بسبب سوء اختيارهم وكفرهم وتعطيلهم القوى صاروا
كذوات ايفت الحواس لا اخذ منه حواسهم بان حالها بسبب عدم ترتب ثمرتها
كالعمى والبكم والصمم وبهذا ظهر اندفاع ما في الحواشي الشريفية من انه لا نزاع
في ان تقدير الآية هم صم لكن مع ذلك ليس المستعار له ههنا لانه احوال
مشاعر المنافقين وحواسهم لا ذواتهم فقوله هذه الصفات استعارة مصرحة تبعية
واصم بمن الشيء الى انا اصم هو افعل صفة ضمن معنى الذهول والاعراض
بمن واسمع افعل تفضيل **قوله** واطلاقها اي الصفات الثلث على المنافقين
على طريقة التشبيه على علي مراتبه **قوله** ان يطوي ذكر المستعار له اي لا يكون
مذكورا على وجه يبني عن التشبيه وهو ان يكون على طريقة حمل او ما في معناه
ولا ينافي ذكره على وجه آخر كما في قوله قد زرازراره على القمر **قوله** يمكن حمل
الكلام على المستعار منه لولا القرينة يرد عليه انه يجب الحمل على المستعار منه
لتعين المعنى الحقيقي عند انتفاء القرينة وحمل الامكان على الامكان العام
الجامع للوجوب وان كان يصحح الكلام لا يخرجه عن الاستدراك ووجه الدفع
عندي ان المراد بالقرينة القرينة المعينة لارادة المستعار له المانعة عن ارادة
المستعار منه واذا انتفت تلك القرينة انتفى ما هو اثره اعني تعيين ارادة المستعار

له وامتناع ارادة المستعار منه فبالنظر الى انتفائها يمكن حمل الكلام على كل منهما
وتعيين المستعار منه بالنظر الى تحقيق المقتضي اعني كونه موضوعا له لا ينافي
امكانه بالنظر الى انتفاء المانع وبما ذكرنا ظهر لك انه لا فرق في الورود بين عبارة
المص وعبارة الكشاف حيث قال ان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام ومن قال ان المص اسقط لفظ
المستعار له لئلا يحتاج الى مؤنة دفع الايراد المذكور فقد غفل عن قيد الامكان و
للفضلاء في حل عبارة الكشاف توجيهات لا يخلو عن تعسف فما ذكرنا عنه
مغني قوله لدى اسد شاكي السلاح اي حديده من الشوكة هي شدة البأس
وحدة السلاح واصله شائك فقلبت العين له الى موضع اللام وقد يحذف
ويقال شاك السلاح برفع الكاف والمقذف هو المكتنز اللحم كانه قذف
باللحم او الذي رمي به في الوقائع واللبد بكسر اللام جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر
على رقبة الاسد وتقليم الاظفار كناية عن الضعف فلان مقلوم الاظفار
اي ضعيف قوله ومن ثم اي من اجل ان بناء الاستعارة على طي ذكر
المستعار له والمعلق الآتي بالعجائب من الفلق وهو الامر العجب و
يفرون اي يعرضون والصفح الاعراض قوله ويصعد الى آخره استعار
للعلو في الرتبة وبني عليه ما يبنى على العلو في المكان من ظن الجهول بان له
حاجة في السماء وفي اختيار لفظ الظن المشير الى ان بعض الظن اثم وصيغة
المجهول المد[illegible]فه اشارة الى انه بلغ في العلو الى انه لا يتوهم في صعوده الى حاجة
الا الظان ا[illegible] البالغ فيه قوله في حكم المنطوق به لان الكلام لا يتم
بدونه قوله ا[illegible] انت اسد والمخاطب الحجاج ولو خطا في اسد
معنى الشجاع فعلق به على والنعامة يضرب به المثل في الجبن فتخا ومسترخية

الحاصين

اجنا حين وهو من باب التصوير فان النعام كلها موصوفة بذلك والبيت
لعمران بن حطان مفتي الخوارج وزاهدها وبعده هلا برزت الى غزالة في
الوغى بل كان قلبك في جناحي طاير وغزالة امراة شبيب الخارجي قال
ابن دريد هذه المراة دخلت الكوفة في ثلثين فارسا وفيها ثلثون الف
مقاتل فصلت الظهر الفجر وقراءة البقرة قوله هذا اذا جعلت الضمير اي كونه
على طريقة التمثيل اذ جعلت الضمير المقدر للمنافقين والفذلكة ذكر الشي
جملة بعد ذكره مفصلا بان يقال فذلك كذا كذا في القاموس فذلك
حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا كذا
فالكونه كذا في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه فذلكة للتمثيل
ونتيجته يكون التمثيل مشتملا عليه ومستتبعا له استتباع الملزوم اللازم
ومقررا وموضحا له فنزل منزلة بدل الاشتمال ولذا ترك الوصل قوله
فهي على حقيقتها اذ لا وجه للعدول عنها والاستتار الاجتماع والحجر الاصم
صلب مصمت والقتاد الرمح وصمام القارورة سدادها يقال صممت
القارورة سددتها واصممت القارورة جعلت لها صماما قوله لا يعودون
الى آخره اراد انه اما ان يقدر ليرجعون متعلق او ان يقدر متعلق يعدى
اليه بالى فيكون الرجوع بمعنى العود اي لا يعودون الى الهدى او يعين
فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة بعد تمسكهم بها وهذا على تقدير ان تجعل
ضمير صم بكم عمي للمنافقين واما ان لا يقدر له متعلق اصلا فيكون بمعنى
يتحيرون وهذا على تقدير ان تجعل الضمير للمستوقد [illegible] الفاء اي
على التفاسير الثلثة قوله عطف على الذي استوقد [illegible] قوله كصيب
عطف على الموصول بتقدير المضاف اعني ذوي [illegible] الكاف في قوله
كصيب زايدة ويكون التقدير او كمثل ذوي صيب قال الرضي ومن

موافق زيادة الكاف دخول لفظ مثل عليه ويؤيده ما نقل عن المصنف

هو تشبيه والمعطوف هو صيب وانما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله

يجعلون مرجعا ولولا طلب الراجع له لاستغنينا عن تقديره اذ لا يلزم في التشبيه

المركب ان يلي حرف التشبيه مفردا يتأتى التشبيه به وانما لم يجعل صيب بتقدير

ذوي عطفا على قوله كمثل الذي استوقد اذ بدون تقدير المثل يفوت

الملائمة بالمشبه والمعطوف عليه وظهور التسوية المفادة باو بين المعطوفين

وبتقديره وان حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف اهون من تقدير

الاسم سيما اذا رجح قرب المعطوف عليه وما قيل يخفى ان قوله صيب عطف

على الذي استوقد والآية من قبيل عطف المفردات على المفردات فالكاف

عطف على الكاف ولفظ المثل المقدر على المثل وصيب على الذي استوقد

بتقدير ذوي وانما اختار هذا الافادة كمال الارتباط بين الجملتين وللاشارة

الى قوله اما قاله السكاكي مخالفا لصاحب الكشاف من وجوب اعتبار

المثل في نظم وهم لانه اذا كان تقدير الكلام كمثل ذوي صيب لا يكون

ههنا الا عطف الكاف على الكاف ولفظ المثل المقدر يكون مجرورا

بالكاف وصيب بالاضافة فلو قيل بالعطف يلزم توارد المؤثرين على

اثر واحد ولذا منع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر وقد ظهر مما ذكرنا

فساد ما ذكره من الفائدة الاولى اذ ليس ههنا على كلا الاعتبارين الا عطف

المفرد وان ما ذكره المصنف ترجيح لما ذكره صاحب الكشاف ورد لما ذكره

السكاكي من وجوب لفظ المثل لئلا يلزم تشبيه الصفة بالذات وظهر لك وجه

وجيه لاندفاع ما اورده شراح الكشاف على قوله فان قلت الذي كنت

تقدره في المفرق مع التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل

ذوي صيب هل تقدره في المركب منه قلت لم لولا طلب الراجع في قوله يجعلون

اصابعهم

اصابعهم في آذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره انه تعرض في السوال
لتقدير المضافين الخفي ميل ذوي في الجواب اكتفى على بيان تقدير لفظ
ذوي لما لا انه تعرض في السوال لتقدير لفظ المثل ايضا بل انما اعتبره
من عطف قوله كصيب على الذي استوقد وانه لا حاجة الى ما تمحلوا لدفعه
من انه لما انفتح باب التقدير يقدر لفظ المثل ايضا ليلايم المعطوف عليه
والمشبه وهو قوله واو في الاصل للتساوي في الشك اي عدم الجزم
قال اصحاب التحقيق ان او لاحد الامرين ويتولد منه في الخبر الشك و
الابهام والتفصيل على حسب اعتبارات المتكلم وفي الانشاء الاباحة
والتخيير كذلك وح لا يلزم الاشتراك ولا الحقيقة ولا المجاز وذلك ان
تحمل عبارة المص بان تقول معنى كلامه ان او باعتبار اصل الوضع
مستعمل للتساوي في الشك لانه من افراد معناه الحقيقي ثم اتسع
فيها فاطلق للتساوي بدون الشك قوله مثل جالس الحسن الى آخره
كلمة او يفيد التسوية وصيغة الامر لتقييد رفع الحظر فيستفاد من مجموعها
التخيير او الاباحة فما ذكروا من ان كلمة او في قولنا جالس الحسن
او ابن سيرين للاباحة وان الامر في قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا للتسوية
فيه تسامح قوله في حسن المجالسة بمعنى عدم القبح في المثال الاول
قوله وجوب عصيانهما مبناه على ان النهي عن الاطاعة ام بالعصيان
او ان المفعول متعلق بالنفي دون المنفي كانه قال اعص هذا او ذاك
وح يكون وجوب عصيانهما معا مستفادا بدلالة التـ[illegible]ـيق ان او
لاحد الامرين والعموم مستفاد من وقوعه في سياق [illegible]ـل او بمعنى
الواو وهذا انما يصح اذا اعتبر عطف النفي على [illegible]ـون المنفي
على المنفي قوله في صحة التمثيل وان كان القادح ابلغ لانه اول خاطر

الحيرة وشدة الامر وقطاعته ولذا آخره وهم يندرجان في نحو هذا من الاهوال
الا غلطا ولا يجوز ان يكون للاضراب بمعنى بل كما توهم اذ لا يقع بعدها
الا الجمل نص عليه الرضي وهو النزول اي بالشدة لما سيجيء ان في صيب مبالغة
من جهة الاصل قوله قال الشماخ تائيد لاطلاقه على السحاب اوله عفا آية
نسيج الجنوب مع الصبا اي محا آثار ربع المحبوب اختلاف هاتين الريحين
الذي هو كنسيج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى والاخرى
بمنزلة اللحمة وسحاب اسود قريب من الارض صادق الوعد في الاعطاء صيب
اي نازل وفي بعض النسخ صادق الرعد فان الرعد كان مبشرا بالمطر فصار
كانه واعد بنزول المطر ثم صدق وعده بنزوله قوله وتعريف السماء الى آخره
يعني ان المراد بالسماء الارض والتعريف للاستغراق فيدل على ان الغمام
اخذ بآفاق السماء كلها فيفيد المبالغة في مصيبة لاهل النفاق ومنه يعلم
نكتة ذكر من السماء مع ان الصيب لا يكون الا منه وهي قصد الاستغراق
قوله على ان الغمام مطبق الى آخره هذا ان جعل الصيب بمعنى السحاب فظاهر وان
جعل بمعنى المطر فباعتبار انه اذا كان المطر من كل افق كان غمامه اخذا بآفاق
السماء وقوله مطبق من اطبق الغيم السماء وطبقها على ما في الاساس فقوله
اخذ صفة مفسرة لقوله مطبق او من طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض
كما في الصحاح قوله ومن بعد الى آخره اوله فاذكر الها الى ما ذكرتها اذه كلمة
نوح يستعمل مع اللام ومن والمعنى توجعت من ذكر الحبيبة ومن بعد ما بيني و
بينها من قطعة ارض وقطعة سماء فاراد من السماء والارض القطعة التي
بينها ولا يجوز ان يراد بالسماء الطبقة لانها ليست بينهما قوله ومما امد به عطف
على قوله للدلالة اي تعريف السماء من الامور التي قوي بها المبالغة التي في
صيب وارجاع الضمير المجرور في به الى تعريف السماء كما قيل يستلزم خلو الصلة

كن الحايد

عن العائد فان قيل كون التعريف بعد الامور المفهومة يستدعي وجود قبول آخر قلت ذلك قوله فيه ظلمات ورعد وبرق فان قلت اذا رجعت الضمير الموصول فاين العائد الى المبتدا قلت هو من التبعيضية كقولك زيد من ضربوك قوله من جهة الاصل اي المادة الاولى ان الصاد من المستعلية والياء مشددة والباء من الشديدة ومن جهة المادة الثانية فان الصوب فرط الانسكاب ومن جهة البناء اي الصورة لان فيعل صفة مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة التنكير لانه للتعظيم والتهويل والحاصل انه لما كان في صيب من المبالغة نوع من جهة المجاز والغه فقرن قوله من السماء قوله وقيل المراد بالسماء السحاب فان كل ما اظلك وهو سماء وقيل يراد بالصيب المطر واللام لتعريف الجنس ضعفه اذ لا يظهر نكتة في ذكر من السماء الا التصوير والتفصيل مع ظلمة الليل لم يقل وظلمة الليل لانها ليست في المطر بل الامر بالعكس فاشار الى انها باعتبار الضم اليهما يجعل نحو المطر اما تغليبا او على استعارة كلمة في المتلبس الذي يشمل الكل وكذا في السحاب حيث قال مع ظلمة الليل وظلمة الليل مستفادة من قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه الى آخره والغرض اثبات ثلث ظلمات في الصيب على ما هو اقل الجمع فلا حاجة في الاول الى اعتبار ظلمة الغمام ظلمتان من ظلمة سحمة وتطبيقه ولا في الثاني الى اعتبار ظلمة تتابع القطر قوله لانهما في اعلاه اي على المطر والموضع الذي يحدر منه المطر اي ينصب وهو السحاب جعلا كا[illegible] لطريق استعارة كلمة في التلبس التشبيه تلبيس الظرفية الحقيقية وانما [illegible] التاويل اذا اريد بالصيب المطر لانه اذا اريد بالسحاب فظلمة [illegible] ق حاصلة فيه حصول العرض في الموضوع وكذا الجسم الذي يقوم [illegible] رعد وبرق الرعد حاصل في السحاب يمكن فيه حقيقة فيكون استعمال في حقيقة لان الظرفية المفادة

نفي اعم من ان يكون على وجه التمكن او الحلول قوله وارتفاعهما بالظرف
وفاقا اراد انه يصلح ان يكون عاملا بلا خلاف لاعتماده على موصوفه لا ان الرفع
متعين بهذا الوجه خاصة اذ لا مانع من جعله خبرا مقدما وهذا مبني على ما ذكره
ابو علي وادعى انه مجمع عليه اذا اعتمد الظرف على موصوف او موصول او ذي حال
او حرف استفهام او حرف نفي فانه يجوز ان يرفع الظاهر لتقويته بالاعتماد كما في
الفاعل والمفعول لكن نقل ابن مالك في التسهيل عن سيبويه يشترط الاعتماد
على الموصول او احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا قوله والمشهور آه
اشار بلفظ المشهور الى انه خلاف التحقيق والصحيح المعول ما وقع في الاحاديث
الصحيح انه صوت زجر الملك الموكل بالسحاب والبرق لمعان مخاريقه التي هي
من نار وتحقيق ذلك في الكتاب قوله من الارعاد اي مشتق منه فان المجرد
لا يرد الى المزيد اذا كان المزيد اعرف منه كالوجه من المواجهة وقيل لعطف من
الاتصالية اي انهما من جنس واحد يجمعهما الاشتقاق من الرعدة وكذا الحال في قوله
من برق الشيء برق قوله مصدر في الاصل يقال رعدت السماء رعدا او
برقت برقا وانما قال في الاصل لانه اريد بهما العينان لكنهما هاهنا قوله ولذلك
لم يجمعا مع ان المبالغة ومطابقة ظلمات وقوله من الصواعق يقتضي جمعهما
قوله واقيم الصيب مقامه يعني انه جعل مدخولا للعامل لا بمعنى انه عوض
عنه والا لما جاز التقدير قوله يسقون الى آخره يصف ملوك الشام الغسانيين
بردى بتحريك الوسط نهر دمشق والبريض بالضاد المعجمة واد في ديار العرب
والبريص بالصاد المهملة اسم نهر وقيل اسم موضع بدمشق كذا في المكمل
وفي شروح الكشاف انه اسم نهر يتشعب من بردى والتصفيق النقل
من اناء الى اناء للتصفية والرحيق الخمر الخالص والسلسل السهل الانحدار
اي يسقون من ورد البريص نازلا عليهم ضيفا لهم ماء بردى المصفق

محوجا

ممزوجا بالشراب الخالص فالضمير في يصفعوا راجع الى الماء المحذوف ولو
روعي حال اللفظ القائم مقامه لانث الضمير قوله والجملة استيناف الى آخره
ذكر في الكشاف ان كلا من الجمل الثلث اعني يجعلون ويكاد وكلما اضاء
استيناف مستقل منشاء الاول ورعد الاخرين وبرق فتكون والله محيط
بالكافرين اعتراضا في آخر الكلام وهو جائز عنده خلافا للجمهور كانهم يشترطون
ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين معنى ولما كان فيه بعد من
وجهين الاول ان قوله فيه ظلمات ورعد وبرق لما كان منشاء للسؤال
فالاليق بحال السائل ان يسأل عن حالهم مع جميع تلك الامور وح
يكون الجواب بمجموع الجمل الثلث فالظاهر ان يعطف بعضها على بعض الا ان
يسأل عن امر ثم يسأل عن آخر الثاني ان السؤال المقدر ان كان عن
حال عرضهم لاجل الرعد يحتاج تطبيق الجواب الى ان يقال ان الصاعقة
قصفة رعد تنزل معها قطعة نار كانه قيل يجعلون اصابعهم في آذانهم من
اجل شدة صوت الرعد وانقضاض شقة من النار معها ولا يخفى انه تكلف
وان السؤال عن حالهم من الرعد مطلقا لا عن الرعد الشديد مع النار وان كان
عن حالهم حين ملابستهم به فلا وجه للتخصيص بملابسة الرعد لانه حال
ملابستهم ملابسون بشدة الظلمات والبرق ايضا فالاليق ان يسأل
عن حالهم مع جميع تلك الامور عدل عنه المص وقال ان الجملة الاولى استينافية
جواب عن سؤال ناش عن مجموع قوله فيه ظلمات ورعد وبرق كانه قيل كيف
حالهم مع تلك الامور واجيب بان حالهم انهم مع تلك [illegible] يبالون بشدة مع منشا
الصواعق بحيث يجعلون اصابعهم في آذانهم حذر الموت [illegible] هذا الاستيناف
اشارة الى ان حالهم الفظيعة في تلك الظلمات والرع[illegible] بلغت الى حد
يسأل عنها كل من يسمع بها ومن هنا تبين ان جملة قوله يجعلون صفة لقوله كصيب.

او حالا عن موصوفه خروج عن طريقة البلاغة وان الجواب منطبق بالسؤال
من غير حاجة الى تكلفات باردة ينتظمها كلام الجلبي من جعل وجه ايذانها
بالشدة والهول كانها امارات الصاعقة ومقدماتها وعدم حمل التنكير فيها على
التهويل مع ان القاضي يصرح فيما سيجيء في بيان التمثيلين بتوصيف الرعد
بالقاصف وجعل معنى قوله يجعلون اصابعهم الى آخره يجعلون اصابعهم في
آذانهم حين ظهور العلامات الموذية كيلا يسمعوا ما اذنت به من الصاعقة
مع عدم دلالة النظم على شيء من هذه القيود قوله سفاه من الحمية اي شدة شهوة
اللبن حتى لا يصبر عنه اي من اجلها يعني انها الباعث عليه فذكر من هنا
يغني غناء اللام في المفعول له فقد يكون غاية يقصد حصوله وقد يكون باعثا
يتقدم وجوده قوله والصاعقة قصفة رعد في الصحاح رعد قاصف شديد الصوت
يقال قصف الرعد وغيره قصيفا وفي الطيبي قال الراغب الصاعقة والصاقعة
الهدة والكبيرة والهدة صوت وقع الجدار ونحوه الى ان قال الصاعقة
الصوت الشديد من الجو فالمعنى شدة صوت رعد الى آخره كما في الجلالين
او الصوت الشديد من الرعد كما في المغني فبالنظر الى الوجهين قال انها في الاصل
صفة لقصفة الرعد او الرعد وعلى كلا التقديرين يكون الاسناد مجازيا من
قبيل جد جده للمبالغة في الشدة او يصير المعنى شدة صوت رعد شديد الصوت
او صوت شديد الصوت قوله لا تمر صفة لنار كما يدل عليه عبارة الكشاف
ومعنى اتت عليه وغلبت عليه واهلكته والمقصود تفسير الصاعقة وبيان
اطلاقها وليس فيه اشارة الى وجه التطبيق كما قيل فانه حاصل بدون
ذلك التكلف كما مر والتقليد بشرح الكشاف ليس من دأب ارباب التحقيق
قوله ويقال صاعقة الصاعقة عطف على قوله والصاعقة والمقصود من
هذا الاشتهار دفع ما يتوهم من ان اهلاك الصاعقة كما يفهم من مفهومها يكون

بالاحراق

بالاحراق فجعل الاصابع في الاذان لا ينفع منه فكيف يصح جعلون الاصابع في
الاذان سلا لاستواء كلا البنائين في التصرف في اذانهم من الصواعق حذر
الموت ووجه الدفع ان الهلاك الصاعقة يكون بشدة الصوت ايضا فلذا يجعلون
الاصابع في الاذان قوله لاستواء كلا البنائين في التصرف واذا استويا في
التصرف والاشتقاق كان كل واحد بناء على حياله اوليس جعل احدهما منقولا
عن الاخر اولى من العكس قوله خطيب مصقع بكسر الميم اي مجهر لخطبة قوله
في الاصل اي في اصل الوضع قيد به لانها في الاستعمال صارت اسما اذ ذاك كانت
في الاصل صفة لمؤنث تجمعها على فواعل قياسي كضاربة وضوارب وان كان
صفة للمذكر وهو مذكر يكون جمعه على فواعل شاذا كفوارس في فارس والراوية
رجل كثير الرواية قوله نصب على العلة على ان يكون علة للفعل المعلل
كيلا يلزم تعدد المفعول له لفعل واحد بدون العطف والابدال قوله كقوله واغفر
الى اخره استشهد به لندرة المفعول له المضاف الى المعرفة والعوراء الكلمة القبيحة
الصادرة من الكريم ادخاره لوقت الحاجة وادخره واعرض عن شتم اللئيم
تكرما والموت قوله والموت زوال الحيوة فاطلاق الموت على العدم السابق
على الحيوة كما في قوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم مجاز والتقابل بينهما تقابل العدم
والملكة قوله بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
ولو سلم فالمراد خالق مصحح الموت ومصحح الحيوة ولو سلم فاعدام الملكات
مخلوقة لما لها من شائبة التحقيق يعني ان استعداد الموصوف [illegible] في مفهومهما
وهو امر وجودي فيجوز ان يعتبر تعلق الخلق والايجاد با[illegible] وما ورد
في الاحاديث الصحيحة يؤتى بالموت يوم القيمة على [illegible] فيذبح لا
يستدل به على كونه جسمانيا وتاويله بنوع من التمثيل كذا في ال[illegible] على انا نقول
يجوز ان يكون للموت في عالم المثال جثة مثالية او ينقلب اليها كانقلاب

الاعمال اجساما نورانية او ظلمانية وانما لم يحمل الحيوة والموت على ما هو الظاهر في
الاحاديث من كون الحيوة جسما على صورة الفرس لا تمر على شيء الا احيى وكون
الموت جسما صورة كبش لا تمر على شيء الا امات لانه حمل على خلاف ما يتبادر
ويتعارف من غير ضرورة قوله لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط الى آخره اي احاطته تعالى
بهم مجاز تشبيها لكمال قدرته الكاملة التي لا يفوتها المقدور البتة باحاطة المحيط
للمحاط بحيث لا يفوته فيكون الاستعارة تبعية جارية في الاحاطة وهذا لا ينافي
كونها تمثيلية لما في الجانبين من اعتبار التركيب واما كونها تمثيلا بمعنى تشبيه
حالة تعالى مع الكفار بحال المحيط مع المحاط بحيث يكون المفردات على حقيقتها
كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ففيه نظر اذ يمتنع نسبة الاحاطة بالمعنى
الحقيقي الله تعالى كما قاله العلامة التفتازاني لكن منازعة السيد السند في كلا
المقدمتين من جواز اجتماع التبعية مع التمثيلية وعدم التمثيل مشهور
وقد مر تحقيقه بما لا مزيد عليه قوله والجملة اعتراضية بين كلامين متصلين
معنى لان قوله يكاد البرق جواب عن سؤال نشأ من قوله تعالى يجعلون و
الاتصال معنى غير منحصر في كون الجملة الثانية بيانا او تاكيدا او بدلا كيف
وقد عد في الاطول كون الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الاولى من
صور ايضا وجوز البعض الاعتراض بين المعطوفين ايضا نحو قوله تعالى رب
اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ثم ان كان
المراد بالكافرين اصحاب الصيب فالنكتة في الاعتراض التنبيه على ان
الحذر عن الموت لا يفيد وفي وضع المظهر موضع المضمر على ان اصحاب الصيب
فالنكتة في الاعتراض لكفرهم يستحقون الشدة لكفرانهم نعم الله تعالى وفي
هذا التتميم في المشبه به مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة وان كان
المراد المنافقين كانت هذه الاعتراضية من احوال المشبه والمعنى ان المنافقين

لاعتراض

المشبه

لا خلاص لهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة وانما جاز وقوعهما في اثناء
به تنبيها على شدة الاتصال وفرط المناسبة بين المشبه والمشبه به وعلى ان
المشبه مما يهتم بشأنه وللاشارة الى التوجيهين قال المص لا تخلصهم الخداع
والحيل قوله استيناف ثان الى آخره طريقة هذا الاستيناف وتقريره كالاستيناف
الاول وفي ايراده جملة استينافا كمال التنبيه على ان حالهم حين اشتدادهم بتلك
الصواعق بلغت في الفظاعة الى حيث يسأل عنها والحاصل الجواب انهم
مع تلك الشدة مبتلون بخطف البصر فازدادوا مصيبة على مصيبة فالمراد
من البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للضابطة الاكثرية من ان
النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى وانما لم يجعله استينافا على
قوله وبرق كما في الكشاف لفائدتين احديهما ان يكون الاعتراض بين
كلامين متصلين معنى والثانية ان ما ذكره ابلغ مما في الكشاف لانه يفيد
اجتماع هول الصواعق مع هول البرق بخلاف ما ذكره الكشاف اذ يجوز
ان يكون كل من الشدتين في وقت كما ذكره الملخ مع ما فيه من حسن
انتظام النظم ومما ذكرنا لك ظهر ان ما قيل في تطبيق السوال المقدر مع الجواب
من ان المراد بالبرق البرق الذي يكون مع الصاعقة مع كونه تكلفا
لا يدل عليه العبارة من اللفظ لما اورده المص في بيان التمثيلين حيث وصف
البرق مطلقا بكونه خاطفا يرد عليه ان السوال عن حالهم لاجل الصواعق لا عن
اقترانها وان البرق مذكور سابقا فالوجه ان يقدر السوال عن حالهم مع
البرق ومجرد رعاية ان يكون الاعتراض في الكلام المتصلين معنى لا يجوز
ارتكاب هذا التمحل قوله وضعت لمقاربة الخبر من الوجود اي من الحصول
لاسمها بمعنى كاد زيد يخرج قرب من الحال ان يتصف زيد بالخروج لاشرافه
عليه بقوة الاسباب المتآخذة في حصوله فقوله العروض سببه الى آخره اشارة

قوله الى ذلك فان تاثير السبب اقوى من تاثير الشرط فقط او رفع المانع حتى لو
وجد الشرط او ارتفع المانع من غير وجود سببه لا يحصل كما ههنا قال في الرضي
ان افعال المقاربة اعني كاد مرادفاتها فيها شدة القرب الذي بها يتهيأ
للاشتغال والشروع قوله وعسى موضوعة لرجائيه اي عسى ايضا من افعال المقاربة
لكن الفرق بينهما ان عسى موضوعة لمقاربة الخبر رجاء والمقاربة وجودا فكاد خبر
محض عن دنو الحصول من غير شائبة معنى الانشاء ولذلك جاء بركسائر الافعال
منصرفة بخلاف عسى فانها فيها انشاء الرجاء كلعل من الحروف لا يتصرف فيها
فكذا ما في معناها وبما ذكرنا اندفع ما قاله الشيخ الرضي من ان عسى ليس من افعال
المقاربة ذهابا الى ما اختاره الشيخ الرضي من انه ليس من افعال المقاربة وان عده
القوم منها مخالف لما سياتي من قوله لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة وان عده
منها مخالف لما سياتي فانه يدل على انهما مشتركان في مطلق المقاربة التي
هي الاصل والفرق بينهما باعتبار خصوصية قيد زائد عليه في كل منهما وهو كونها
مقاربة وجودا او رجاء فاضافة الاصل الى معنى المقاربة بيانية وجعلها لامية
بان يقال معناه لمشاركتهما في اصله هو توقع حصول ما لم يحصل فانه اصله
وموجود فيهما وان لم يوجد معنى المقاربة في عسى مع كونه تكلفا واعتبارا
لما لا اشارة اليه في العبارة يرد عليه ان اصالة ممنوعة قوله تنبيها على
انه المقص[illegible]ب اي للتنبيه على ان الخبر هو المقصود بالقرب من اجزاء الجملة
التي دخا[illegible]ما كاد حتى ان معنى قولنا كاد زيد يجيء راكبا انه قرب مجيئه
وانما كان ال[illegible]ضارع تنبيها عليه لدلالة على الحدوث مع عدم التحقق في
الماضي وك[illegible]ي يلزمان القرب قوله من غير ان متعلق بقوله ان يكون
اي يكون ف[illegible]عا عن ان الاستقبالية ليوكد القرب بسبب دلالته على مجرداص
الحال فان المضارع المجرد عن علامات الاستقبال ظ في الحال فباعتبار ظهور

دلالة

ولالته عليه يوكد القرب كان الزمان القريب من الحال لشدة قربه اعتبر حالا فعبر عنه
بالمضارع الحالي **قوله** استيناف ثالث فلابد ان يكون السوال المقدر مما يقتضاه
قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم ولعل وجهه انه لما قيل انهم مبتلون باستمرار
تجدد خطف الابصار فهم منه انهم مشغولون بفعل يحتاج الى الابصار ساعة
فساعة والا لغضوا ابصارهم حذرا عن الخطف كما سدوا الاذان من
الصواعق فسئل عنه وقيل ما يفعلون في تارتي لمعان البرق وخفيته فاجيب
بانهم حراص على المشي كلما اضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه واذا اظلم عليهم
وقفوا متربصين للمعاودة **قوله** اخذوه فالضمير فيه راجع الى المفعول
المحذوف وعلى تقدير كونه لازما راجع الى الضوء المدلول عليه باضاء بتقدير
المضاف كما دل عليه قوله في مطرح نوره **قوله** منقولا من ظلم الليل في الصحاح
ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى حكاه الفراء وهكذا في القاموس وشمس العلوم
وفي النهر والمحفوظ ان اظلم لا يتعدى وجعله الزمخشري متعديا بنفسه ومعنى اللازم
على ما في التاج تاريك شدن شب ودر تاريكي شدن والمراد المعنى الثاني ليصح
اسناده الى البرق **قوله** ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول فان
وقوع الجملتين جوابا للسوال عن صنيعهم حالتي حقوق البرق وخفيته يستدعي
اسناد اظلم الى ضمير البرق كما ان اضاء مسند اليه رعاية للمناسبة فاندفع احتمال
ان يكون اظلم مسندا الى عليهم على ما في النهر فلا يكون شاهدا على التعدية
على ان الاظلام لا يتعدى بعلى فهو ظرف مستقر كما ان لهم في اضاء لهم كذلك
وعلى جميع التقادير معنى اظلام البرق عليهم خفيته فهو مجاز باعتبار السببية
قوله فلا يبعد الى آخره اشارة الى ضعف الجعل لما قيل ان مبنى الرواية على
الوثوق والضبط ومبنى القول على الدراية والاحاطة بالاوضاع والقوانين
والاتقان في الاول لا يستلزم الاتقان في الثاني فغاية الامر انه حجة في الحماسة

يستعمله
اشعار من يستشهد بشعرهم وصدق في ذلك فمن اين يجب ان يكون كل ما
في شعره مسموعا ممن يوثق به او ماخوذا من استعمالاتهم والقول بانه بمنزلة نقل
الحديث بالمعنى ليس بسديد بل هو بتعلل الراوي اشبه وهو لا يوجب السماع قوله
ركدت اي سكنت وكسدت فقامت من الاضداد حيث قال في تفسير
قوله تعالى ويقيمون الصلوة من قامت السوق اذا انفقت قوله اي ولو شاء الله
الى اخره اشار بتقدير قوله بتصيف الرعد اي شدة صوته وبوميض البرق
اي لمعانه الى ان الجملة الشرطية من حيث المعنى مربوط بمجموع التمثيل اما معترضة
في اخر الكلام او معطوفة على تمام التمثيل كما يشير اليه قوله فيما سياتي وبه تقول ثم
ولو شاء الله لذهب بسمعهم الى اخره وليست معطوفة على قوله كلما اضاء لهم لان
المعطوفة على الاستينافية يجب ان يكون جوابا كالمعطوف عليه او تتمة له فان
ذلك غير لازم يرشدك الى ذلك قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون فان الاولى استينافية والثانية لا مدخل لها في الجواب بل لانه لا تنشيط
وكر تصيف الرعد وذهاب السمع على ذلك التقدير حسن الارتباط والقول بان
ذكر البرق يستلزم ذكر الرعد لتلازمهما تكلف ومنه ظهر ان جعله حالا من فاعل
قاموا بتقدير وهم لو شاء الله ايضا غير مستحسن وكذا ذكره عطفه على قوله يجعلون
الى اخر [illegible] حسن ايراد وميض البرق وذهاب الابصار والقول بان البرق لازم
الصاعقة [illegible] قوله الا في الشيء المستغرب فان لغرابته لا يكتفي فيه بقرينة
الجواب [illegible] به تحصيلا قال الشيخ في دلائل الاعجاز ان جواب الشرط اذا كان
جوابا وبيا [illegible] ول ولم يكن تعلقه به غريبا كان الحذف مستمرا واجبا في حكم
البلاغة [illegible] البيان بعد الابهام لطفا وبهذا لا يكون اولا ثم يتقدم ما يحرك واما
اذا كان تعلقه به غريبا كان الذكر واجبا مستمرا في حكم البلاغة لتقريره في ذهن
السامع وتانيسه والاستقراء شاهد صدق على ذلك فالتعليل بانه لو حذف لقيل

لو شيت

لو شئت ان ابكي لبكيت الدم بدله فقول عن مقتضى كلامهم فان كلامهم في
انه اذا كان القرينة المعينة للمحذوف متحققة بذكر المفعول المنصوب للتاكيد
والتقرير واذا كان احتمال غير المقصود باقيا لا يكون مما نحن فيه على ان الكلام
في مفعول المشية لا في مفعول ابكي ولو قيل لو شئت بكيت وما اكتفى بقرينة
الجواب لم يحتمل سوى بكاء الدم والقول بان حذف المفعول القريب اما باعتبار
حذف تمامه او باعتبار قيد حيث هو منشاء الغرابة فقولنا لو شئت ان ابكي
لبكيت وما ايضا مما حذف فيه المفعول الغريب للمشية بحذف القيد ففيه
انه لا يقال في الوقف لحذف متعلق المفعول حذف المفعول قوله ولو من
حروف الشرط الى اخره المشهور ان كلمة لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
اي يستعمل للدلالة على ان علة انتفاء الجزاء في الخارج انما هي انتفاء مضمون
الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي ولهذا استعمل فيما كان
كلا الانتفائين معلومين وهو الكثير الشايع وقد يستعمل للدلالة على لزوم
الثاني للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم ولها استعمال
ثالث وهو ان يقصد بيان استمرار شي فيربط ذلك الشي باحد النقيضين عنه
ولما كان هذا ايه يلزم القول بالاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما
عدل عنه المصنف وقال انه من حروف الشرط فكما ان ساير حروف الشرط موضوعة
لمجرد التعليق من غير دلالة على الانتفاء والثبوت فكذا كلمة لو موضوعة لمجرد
تعليق حصول امر في الماضي بحصول امر آخر من غير دلالة على انتفاء الاول او الثاني
او على استمرار الجزاء بل جميع هذه الامور خارجة عن مفهومها مستفادة بمعونة
القراين كيلا يلزم القول بالاشتراك والحقيقة والمجاز من غير ضرورة ونسب الامام
هذا القول الى البعض وقوله ثم وما شاء الله لذهب بسمعهم و[illegible] من هذا
القبيل كما يدل عليه قوله وفايده هذه الشرطيه واعترف به المحقق التفتازاني

والسيد الشريف قدس سرهما قوله وظاهرها الدلالة اي لعلالة اللازم
بمعنى كلمة لو مطلقا هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني وما قيل ان معناه
ان الظاهر ههنا هذا المعنى فوهم لان قوله مورد انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه
يستدعي العموم ولمنافاته بقوله وفايدته هذه الشرطية الى آخره والمقصود من قوله
وظاهرها الى آخره الاشارة الى ترجيح قول الشيخ ابن الحاجب وتزييف المشهور
يعني انه لما كان لو من حروف الشرط ومعناها مجرد التعليق فاللازم لمفهومها
هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني وكون هذا المعنى لازما لمفهومها
لا يستلزم الارادة في جميع مواردها فان الدلالة غير الارادة واما ما قالوا
من انه لتعليق حصول امر في الماضي بحصول امر آخر فرضا مع القطع بانتفائه
فيلزم لاجل انتفائه انتفاء ما علق به فيفيد ان انتفاء الثاني في الخارج
انما هو بسبب انتفاء الاول فيه ثم توقفه على كون انتفاء الاول ماخوذا
في مدلولها وقد عرفت انه يستلزم خلاف الاصل يرد عليه ان المستفاد من
التعليق على امر مفروض الحصول ابداء المانع من حصول المعلق في الماضي
وانه لم يخرج من العدم الاصلي الى حد الوجود بل بقي على حاله لارتباط وجوده بامر
معدوم واما [illegible] انتفائه بسبب لانتفائه في الخارج فلا كيف والشرط النحوي
قد يكون [illegible] قد يكون منافيا للجزاء نعم ان هذا مقتضى الشرط الاصطلاحي
قوله و [illegible] هذه الشرطية الى آخره يعني ان المقصود من الشرطية ليس الا ان
جميع ا[illegible] الشرائط لذهاب سمعهم وابصارهم متحقق سوى المشية
حتى لو تح[illegible] تحقق ذهابها ففيه تتميم لسوء حالهم وتحيرهم ووحشتهم من غير
نظر الى انتفاء الثاني وانتفاء الاول اذ لم يتعلق به تكميل التمثيل ومن هذا
ظهر جواب ما قاله المحقق التفتازاني من انه يدل على انها مستعملة لافادة
السببية الخارجية قول ابي العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم

رعايا

رعايا ولكن ما لهن دوام وقول الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه

لم يطر لان استثناء المقدم لا ينتج وذلك لان اللازم مما ذكره ان لا يكون مستعملة نقيض هـ

للاستدلال بانتفاء الاول على انتفاء الثاني ولا يلزم منه ان لا يكون مستعملة

لمجرد التعليق لافادة ابداء المانع مع قيام المقتضي كيف ولو كان معناها افادة

سببية الانتفاء للانتفاء كان الاتيان تاكيدا او اعادة بخلاف ما اذا كان معناها

مجرد التعليق فانه يكون افادة وتاسيسا وقس على ذلك جميع الامثلة التي جعلها

المحقق التفتازاني لافادة السببية الخارجية قوله مشروط بمشيته تعالى اي مربوط

بمشيته تعالى فانه المستفاد من الشرطية واما انه موقوف عليها فكلا ومن هذا

ظهر فساد ما قيل انه لما كان مشيته تعالى شرطا يلزم ان يكون معنى كلمة لو لانتفاء

الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط دون العكس

وانت بما اعطيناك في تحقيق المرام فيه مما في كلام الناظرين في هذا المقام

فخذه وكن من الشاكرين قوله وان وجودها الى آخره يعني ان الاسباب ليست

مستقلة في وقوع مسبباتها بل لابد مع ذلك من قدرته وذلك لانه لما تعلق

وجودها بمشيته ومعلوم ان المشية لا يتعلق الا بما يتعلق به القدرة فدلت على

ان وجود المسببات مرتبطا باسبابها وراجع بقدرته سواء كانت مستقلة فيه كما

هو راي الشيخ الاشعري او جزء من العلة التامة كما هو راي الاستاذ قوله كالتصريح

به والتقرير له اشارة الى وجه الفصل يعني انه مقرر لما فهم منه التزاما ولذا لم

يعطف عليه والشيء قوله والشي يختص بالموجود اي لا يطلق على المعدوم في وقت ما سواء كان مرادفا له في المفهوم بان يقول منقولا من المعنى المصدري

الى معناه ابتداء التلازم المشية والوجود او بعد استعماله في معنى الشائي و

المشي الذين لا يكونان الا موجودين او مغايرا له في المفهوم بان يكون مصدرا

مستعملا بمعنى الفاعل او المفعول من غير نقل وهو الاظهر اذ يقال وجود

الماهية من الفاعل ولا يكون شيئيتها منه وكذا يقال هي واجبة الوجود ممكنة
الوجود ولا يقال واجبة الشيئية وممكنة الشيئية والى هذا يميل عبارة المص ايضا
فانه لا استعارة في كلامه بالنقل وحاصل كلامه انه في الاصل مصدر اذ مجيئه
مصدر الاربعة فيه واثبات معنى آخر ايضا من غير ضرورة خلاف الاصل مستعمل
بمعنى الشائي تارة وبمعنى المشي اخرى وكلاهما لا يكونان الا موجودين فالشيء
لا يكون الا موجودا الا انه غلب الاسمية وهو لا يضر الوصفية الاصلية فان
قيل قد يستعمل اعم من الشئ والمشي كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فلابد من القول بنقله الى معنى الموجود قلت يجوز ان يكون من قبيل الاتساع
المتفرع على استعماله في معنى الفاعل والمفعول وبما ذكرنا تبين لك ان كلام
الفاضل الجلبي بمراحل عن المقص اذ لا يقول المص بالنقل الى الاسم
ولا بالنقل الى كل من الفاعل والمفعول بل مراده ان معناه واحد وهو
الشيئية يستعمل تارة بمعنى الفاعل وتارة بمعنى المفعول كسائر صيغ المصادر
على جميع الاتساع قوله اي مشي وجوده اشار بذلك الى ان المشية لا تتعلق
بالذوات فمعنى كونها مشية مشي وجودها وما قاله الفاضل الجلبي من انه قد
ما يرد من ان الشيئية قد تتعلق بالعدم فلا يكون مختصا بالموجود بان المراد
مشي وج[illegible] الكامل بخلاف ما حقق من ان متعلق المشية لا بد ان
يكون مو[illegible] ا ورد في الحديث المرفوع ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
حيث ين[illegible] عدم المشية لا المشية العدم ومن هذا ظهر ان تحقيقه في معنى
القدرة وا[illegible] روج عن طريقة التحقيق والعجب انه لم يطلع على مقص القوم
ثم رد به كلام المحقق التفتازاني حيث قال وبه يعلم صفة ما قيل الى آخره
قوله وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة يعني ان المراد بمشي ما شاء الله
وجوده لانه الكامل ومشية غيره تعالى مضمحلة في جنب مشيته وما شاء الله وجوده

بحيث

يجب ان يكون موجودا وقت المشية او بعده على حسب ما شاء قوله وعليه قوله
تعالى الى آخره واذا حمل الشيء في هاتين الآيتين وامثالهما على معنى المشيئة
لا يمكن توهم لزوم ايجاد الموجود بخلاف ما لو حمل على معنى الموجود اذ يصير المعنى
ان الله قادر على كل موجود بتاثير القدرة والخلق هو الايجاد فيحتاج الى
ان يقال المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم قوله لزمهم
التخصيص بالممكن بل بما سوى مقدور العبد عند من لم يجوز تعلق قدرة الله
بمقدوره بل بما سوى مثل مقدور العبد ايضا عند البلخي فانه لا يجوز تعلق قدرته
تعالى بعين مقدور العبد ولا بمثله بدليل العقل كيلا يبقى الآيتان ظنيتين
بعد التخصيص قوله والقدرة هو التمكن من الايجاد اي كونه بحيث يصح منه ان
يوجد ويلزمه صحة ان لا يوجد وحاصله انه لا يجب لذاته ونظرا الى ذاته وان لزم
بواسطة الدواعي او الاسباب وانما اختار كون القدرة نفس التمكن اذ لا دليل على
ثبوت امر سواه قال في شرح المقاصد لا نزاع في انه تعالى عالم قادر حي وهذه الالفاظ
ليست اسماء للذات من غير اعتبار معنى بل هي اسماء مشتقة معناها اثبات
ما هو مأخذ الاشتقاق ولا معنى له سوى ادراك المعاني والتمكن من الفعل والترك
ونحو ذلك فيلزم ثبوت هذه المعاني للواجب تعالى فح يكون القدرة صفة اضافية
لان التمكن اعني كونه بحيث يصح منه الايجاد امر اعتباري متعلق بذاته المخصوصة
وقد صرح الامام في التفسير بذلك قوله وقيل صفة تقتضي التمكن الى آخره قال الآمدي
على هذا انها صفة وجودية من شانها تأتي الايجاد والاحداث بها على وجه
يتصور ممن قامت به الفعل بدلا من الترك والترك بدلا من الفعل وقسم ذلك
اي قديمة وحادثة قوله وقيل قدرة الانسان قال الراغب في المفردات
القدرة اذا وصف به الانسان فاسم لهيئة بها يتمكن من فعل شيء ما واذا
وصف الله بها فنفي للعجز عنه قوله والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء

لم يفعل لم يفعل وان شاء ترك كما هو المشهور لانه ان فسر الترك بكف النفس
فهو داخل في الفعل وان فسر بعدم الفعل فهو ليس بالمشية بل بعدمها كما مر واما
ما قيل من ان القادر بهذا المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء الا ان مقدم
الشرطية الاولى لازم الوقوع عند الحكماء وفي الاولى ان يفسر بان شاء فعل وان لم يشأ
ترك فكلام ظاهري لان المشية عندنا صفة مرجحة لاحد طرفي المقدور وعند الحكماء
هو العناية الازلية فاين احدهما من الآخر قوله من القدر بمعنى التعيين و
التحديد وفي الكشاف من التقدير فالمصدر راعى الاصل والكشاف الظهور
ويجوز الحاق المجرد بالمزيد اذا كان ظاهرا فيما قصد قوله وفيه اي في قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير دليل على ان الحادث مقدور حال حدوثه لا كما زعم
المعتزلة من ان الاستطاعة قبل الفعل فالشيء انما يكون مقدورا قبل حدوثه
قوله والممكن حال بقائه الى آخره اختلفوا في ان الممكن حال البقاء هل يفتقر
الى المؤثر فمن قال ان علة الحاجة هي الامكان قال بافتقاره في بقائه اليه
ضرورة ان الامكان لازم له حال البقاء ومن قال ان علة الحاجة الحدوث وحده
او مع الامكان قال باستغنائه عنه اذ لا حدوث ح وتمسك في ذلك ببقاء
البناء ومن هنا ظهر ان زيادة لفظ الممكن لكونه المتنازع فيه بناء على ان القائلين
بان الا[illegible]ة الحاجة قائلون بوجود ممكن قديم لا لادخال الصفات كما زعم
ثم اعترض [illegible]ن صفاته مقدورة يستلزم حدوثها بناء على ان اثر المختار
حادث [illegible] شيء اي كل واحد منهما شيء اما الحادث والباقي فلانهما شيء
الحدوث و[illegible] واما مقدور العبد فلانه شيء الوجود بناء على ما تقرر من ان
كل موجود واقع بمشية الله تعالى وكل شيء مقدور الله اي يتعلق به قدرته على
طبق مشيته لانها الصفة المؤثرة على وفق المشية وهذه الكبرى مفهوم الاية
اعني قوله ان الله على كل شيء قدير على ما تحقق من معنى الشيء والقدير وحمل

الشيء

الشئ في الصغرى والكبرى على معنى الموجود خروج عن سوق الكلام وقد ظهر لك مما
ذكرنا ان ما قيل ان هذا الاستدلال انما يصح لو كان معنى الآية ان الله على
كل شئ ما دام شيئا قدير وهو وهم غير وارد قوله والنظر الى آخره لان لفظ
المثل اكثر استعماله في التشبيهات المركبة ولانه مهما امكن الحمل على المركب
يكون الحمل على المفرق مرجوحا لدوران القبول والغرابة مع الانتزاع من الامور
الكثيرة كما صرح به في المفتاح قوله والغرض اي الغرض تشبيه حيرة المنافقين
وشدة الامر عليهم بما اي الحال يكابده اي يقاسيه من طفئت ناره بعد ايقادها
في ظلمة اعني بحيرته وشدته وما قيل من ان في التمثيل الاول تشبيه شدة المنافقين
بمكابدة المستوقد وفي الثاني تشبيه حيرتهم بحيرة ذوي الصيب ففيه انه لا وجه
للتخصيص مع انه خلاف مقتضى كلمة او في او كصيب فانها تقتضي تساويهما
في افادة الغرض قوله ويمكن جعلها الى آخره اشارة الى ضعفه لما فيه من تكلف تشبيه
المفردات وطي ذكر المشبهات وفوات ما في التركيب من تادية الهيات قوله
وما يستوي الاعمى والبصير الى آخره شبه الكافر بالاعمى والمومن بالبصير والباطل
بالظلمة والحق بالنور والثواب بالظل والعقاب بالحرور والعالم بالحي والجاهل
بالميت وهو تشبيه ضمني لان الآية من قبيل الاستعارة المصرحة قوله
بان تشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين ... لهم في المقام
المطمع في حصول المطالب لا يحظون الا بضد المطموع ... فاسات الاهوال
وقوله بان تشبه على صيغة الخطاب او المجهول متعلق ... جعلها واظهارهم
عطف على ذوات المنافقين وباستيقاد النار على ... ين وكذا قوله
وزوال ذلك وباطفاء نارهم والباء في قوله باهلاكهم للسببية متعلق
بزوال قوله وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات من غير ان
يطلب لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبه بل شبه الايمان المكيف

بحالها الكيفية بالصيب الكثيف وكذا الحال في التشبيه تحيرهم لاجل الشدة والجهل كالم
بانهم كلما صادفوا من البرق لمعة اغتنموها واذا خفي عليهم بقوا متقيدين نعم تشبيه
تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس من غير ان يطلب للمعة البرق وخفيته وتوقفهم
وحركتهم متشابهات ومخالطا على صيغة اسم الفاعل والباء للتعدية المهمل في تمثيل العلوم
المخالطة ضد المفارقة وفي الصحاح خلطت الشيء بغيره فاختلط وخالطه مخالطة و
خلاطا وفي القاموس خالطه مازجه وقراءته على صيغة اسم المفعول وهم وقوله فرقا بهم
عطف على انفسهم وكذا ارجاع ضميرهم على اصحاب الصيب وكذا قوله تحيرهم وبانهم
وجهلهم بالكسر عطف على شدة وعطفه على تحيرهم سهو والشكايات الحركات وما
يطرقون اي الصيبوتة والاهتزاز الاغتنام والحراك كالسحاب الحركة وقيل الى آخره
مرضه بالنسبة الى الوجه الاول لان الانتقال الى المشبهات المعتبرة في هذا الوجه خفي
بالقياس الى الوجه الاول كما لا يخفى على الناظر ولان اضافة ذوي الى الصيب على
هذا التقدير لادنى ملابسة باعتبار انهم مبتلون به كما ان المنافقين مكلفون بالايمان
لا للاختصاص واللازم ان يكون المنافقون ذوي الايمان الذي يحيي القلوب
بخلاف الوجه الاول فانها للاختصاص والملازم جمع موزنة والازتباك الاختلاط
وودوتها عنزها وهاله الشيء بهوله افزعه والرفد العطاء وطمح بصره الى الشيء ارتفع
كذا في الصحاح قوله بالظلمات في ان كلا منهما سبب الحيرة لاصحابه قوله بالرعد فان
في الرعد طمع الوفاء والخوف الصاعقة فبالاعتبار الاول يشبه الوعد به وبالاعتبار
الثاني الوعيد قوله وما فيهما من الآيات الباهرة الى آخره تشبيه توصيف الآيات
بالباهرة الى ان قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم اشارة الى كمال ظهور تلك
الآيات يقال بهر القمر اذا غلب ضوءه ضوء الكواكب قوله وتنبيه بقوله تعالى الى آخره
متعلق بالوجوه الثلثة يعني ان هذه الجملة تدل على ان اصحاب الصيب قد حصلت
لهم جميع ما يقتضي زوال سمعهم وابصارهم الا انه تعالى ولم يذهب بها بلطفه
وكرمه